الأدلة المادية على وجود اللّه تعالى
بين المتكلمين والعلم الحديث

إعداد الدكتور

محمود عبد العليم منتصر

مدرس العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين – بدمياط الجديدة – جامعة الأزهر

الأدلة المادية على وجود الله تعالى
بين المتكلمين والعلم الحديث

محمود عبد العليم منتصر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة، قسم العقيدة والفلسفة جامعة الأزهر الشريف, دمياط , مصر.

البريد الالكتروني: Mahmoud.montser.eg@gmail.com

ملخص البحث:

وجود الله سبحانه من الحقائق التي شغلت الفكر الإنساني منذ القدم، وقد حاول المتكلمون اثبات وجوده سبحانه بالأدلة المادية، والعقلية، والنقلية، ويأتي دور هذه الدراسة للرد على فئة اتخذت من العلم التجريبي إلهًا يعبد من دون الله، وهو القول الفصل لديهم في الحكم على كل شيء حتى الأديان، وجعلته الميزان الذي توزن به العقائد الدينية، الأمر الذي كدر صفاء فطرتهم، واعمي بصيرة عقولهم عن الوصول إلى الله، وقد نثر الله سبحانه في الكون آيات كونية تدل عليه، وأدلة مادية ترشد إليه يتم التوصل إليها من خلال العلم التجريبي، ليظهر جهل الملاحدة وسوء فهمهم لهذه النظريات والعلوم، وبيان أنهم ما انكروا وجود الله سبحانه إلا جهلًا وجحودًا ومكابرةً واتباعًا للهوى دون الاستناد لدليل عقلي أو نقلي أو مادي، فتثبت هذه الدراسة أن العلم الحديث يخالف أقوالهم، والعقل السليم يناقض آرائهم، ولابد لهم من الاعتراف بوجد الله الخالق الذي له في كل شيء آية.

الكلمات المفتاحية: الأدلة المادية، الحدوث، النظام، الاعجاز العلمي، العلم التجريبي.

Physical evidence for the existence of God Almighty among the theologians and modern science

Mahmoud Abd El alim montaser .
Faculty of lslamic and Arabic studies in New Damietta
DePartment of Faith and
Philosophy Al−Azhar University, Damietta,Egypt.

Abstract:

The presence of God Almighty from the facts that the human have thought for a long time. tnespeakers have tried to prove this fact with physical Logical and writing evidence. And The role of this study to respond to a category from experimental science it is far from God, and this is the Last judgment of every thing until relig ions and made this the scales which weighed religious beliefs, whichis much for the purity of their mushrooms. And god (Glory be to him), gathered their minds from reaching (Himself) God have found universal evidence in the universe indi cates Himself (Glory beto Him) and the material guidelines are reached through the experimental science to show any ignorance and misunderstanding of these theorics and slience.All this shows that they denied the existence of God Almighty by their ignorance, unjustice and following their opinians without any material logical and writing evidence .This study proves that modern science is contrary to their words, and the right mind contradicts their opinions, and they must confess the creator whohas a miracle in everything.

Keywords: physical evidence, occurrence, system, scientific miracle, experimental science.

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين سيدنا محمد النبي الكريم، وأرض اللهم عن سادتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلى، وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

إن الفطرة السليمة التي فطر الله الخلق عليها تشهد بوجود خالقها ومكونها وراعيها وحاميها، تظهر هذه الفطرة السلمية المقرة والمعترفة بوجود الله عند الشدائد والمصائب، ومع كونها معرفة ثابته في الفطرة الإنسانية فقد دار حولها النقاش والخلاف منذ القدم، من يوم أن أنكر الجاحدون وجود الله تعالى، فقد اجتهد العلماء في البرهنة على وجوده وتعددت المسالك والطرق في محاولة إثباته سبحانه بين الأدلة العقلية والنقلية، ومع ظهور من ينكر وجوده تعالى معتمدًا على الأدلة المادية المستنبطة من العلوم التطبيقية التجريبية؛ فقد كانت الحاجة ملحة للاستدلال على وجود الله سبحانه وتعالى بالأدلة المادية المستنبطة من العلوم التجريبية التطبيقية الدالة على وجود الخالق سبحانه، بل للأسف الشديد لم تكن هذه ظاهرة فردية، بل العجيب أن الانحراف اليوم وصل لنهايته، فهناك أقواما يزعمون أنه لا خالق لهذا الوجود العجيب، ويجعلون هذه المقولة مذهبًا يقيمون عليه، وينتمي لهذا الاتجاه اليوم مئات الملايين من البشر، وانتشرت هذه المقولة في كل مكان، في الكتب المؤلفة والمجلات، وعلى الشاشات والقنوات، وأصبح لها فلسفة تدرس، واصبغوا عليها الصبغة العلمية، فيتخذون العلم ذريعة يستندون إليها، فيدللوا عليها بالأدلة التي من وجهة نظرهم علمية، من أجل ذلك كان لأبد من الاهتمام بالأدلة العلمية والمادية التي تخاطب كل العقول في كل الأزمان التي تثبت وجود الله تعالى، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث وسبب اختياره:

١- الرد على الملاحدة والمنكرين لوجود الله تعالى بنفس أدلتهم المادية.

٢- يلقي الضوء على الأدلة المادية على وجود الله سبحانه التي قال بها المتكلمون والعلم الحديث.

٣- بيان إثبات أحقية الدين الإسلامي أمام الفكر الإلحادي الجديد عن طريق الاعتماد على نفس الأدلة التي يسلكها هذا الفكر في نقد الدين وهو الاستدلال بالأدلة العلمية الحديثة على وجوده سبحانه.

٤- بيان الحجة والدليل المادي لدى المتكلمين وبيان مدي اتفاقهم.

٥- بيان متانة أدلة المتكلمين ومسايرتها للتقدم العلمي، وقد قسمت البحث إلى، مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: فقد اشتملت على أهمية الموضوع وسبب اختياره.

وأما المبحث الأول: فقد بينت فيه معرفة الله تعالى بين الفطرة والدليل، وأدلة الماديين على إنكار الخالق سبحانه وتفنيدها.

وأما المبحث الثاني: الأدلة المادية على وجود الله تعالى عند المتكلمين.

وأما المبحث الثالث: الأدلة المادية على وجود الله تعالى من العلم الحديث.

وأما الخاتمة فاشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها من هذا البحث، وذيلتها بثبت بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول

معرفة الله تعالى ودليل الماديين على إنكاره سبحانه

أولًا: معرفة الله تعالى بين الفطرة [1] والدليل:

إن معرفة الله تعالى في حقيقتها معرفة فطرية لا تحتاج إلى نظر واستدلال، يقول تعالى: **{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون}[الروم:٣٠]**، قال الإمام الرازي[2]: "قال تعالي: (فطرة الله)أي الزم فطرة الله وهي التوحيد، فإن الله –تعالى–فطر الناس على توحيده حيث أخذهم من ظهر آدم ﷺ وسألهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى"[3].

(١) الفطرة لغة: فِطْرة مفرد، والجمع فِطْرات وفِطَر: وهي على معانٍ منها: الخِلْقة، أو صفة يتَّصف بها المخلوق أول خلقه؛ أو صفة الإنسان الطبيعيّة، أو ما ركَّزه الله في الإنسان من قدرة على معرفة الإيمان، ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر، د. أحمد مختار عبد الحميد، ط:عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م: ج٣ص ١٧٢٢، واصطلاحا: تدور الفطرة في الاصطلاح حول معانٍ متعددة منها: السلامة من العيوب، والإسلام، وتقليب القلوب، والعهد والميثاق على الإيمان أو الكفر، والميثَاق عمومًا، والذي يتفق من بين هذه المعاني والمعنى اللغوي هو المعنى الأخير، وهو أن الفطرة: هي خلقة تحصل فينا وليست من قبلنا، وهي من عند الله تعالى وقدرة من الله تعالى، يودعها فينا، بها نستطيع معرفته تعالى والإيمان به سبحانه. ينظر: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تعليق: أحمد الحسين بن أبى هاشم، تحقيق: د. عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة، بدون: ص٤٨، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن على ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. على دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، ط: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى١٩٩٦م : ج٢ص١٢٧٩.

(٢) فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التميمي القرشي الرازي، الإمام، الأصولي، المفسر، إمام زمانه في العلوم العقلية، وهو مجدد المائة السادسة على أحد القولين، ولد في الرّي سنة ٥٤٣هـ، وتوفي في هراة سنة ٦٠٦هـ، له تصانيف مشهورة في علم الكلام والمنطق والتفسير منها: المطالب العالية، والمحصل، ومفاتيح الغيب، والأربعين، والإشارة. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، ١٩٧١م: ج ٤ص٢٤٨، ٢٤٩، والأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م: ج ٦ص٣١٣.

(٣) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٢٠ هـ: ج ٢٥ص ٩٨. وآية الميثاق قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِين}[الأعراف:١٧٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ..." [(١)]، فالفطرة في الآية والحديث هي الإيمان بوجود الله تعالى، لهذا نجد الجمهور من المسلمين يرون أن وجود الله تعالى فطرة فطر الله الناس عليها ووضعها في تركيب خلقتهم، لذلك فإن الله تعالى حين بعث الأنبياء صلوات الله عليهم بعثهم لدعوة الخلق إلى توحيد الخالق ليقولوا لا إله إلا الله، وما أمروا أن يقولوا لنا إله وللعالم إله فإن ذلك كان مجبولًا في فطرة عقول الناس من مبدأ نشأتهم وفي عنفوان شبابهم[(٢)].

"ولو لم تكن معرفة الله –تعالى–ثابتة في الفطرة لكان الرسول إذا قال لقومه: أدعوكم إلى الله لقالوا: مثل ما قال فرعون: وما رب العالمين؟"[(٣)].

ويظهر ذلك الإيمان الفطري بالله تعالى حينما يقع الإنسان في المصائب والشدائد فتجده يتوجه تلقائيًا إلى الله تعالى، يقول عز وجل مصورا هذا الأمر: **{هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ}**[يونس:٢٢]، أي:

(١) أخرجه البخاري في صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة "مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي"، الطبعة الأولى١٤٢٢ه، عن أبي هريرة: ج١ ص٤٥٦ برقم ١٢٩٢، ج١ ص٤٦٥ برقم ١٣١٩، ج٤ ص١٧٩٢ برقم ٤٤٩٧.

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، ط دار المعرفة بيروت، بدون: ج١ ص١٠٦، ١٠٥، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م: ج١ ص٥٥، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، ط دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه: ج٣ ص٢٤٨.

(٣) درء تعارض العقل والنقل، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط: دار الكنوز الأدبية – الرياض سنة ١٣٩١هـ: ج٨ ص٤٤٠.

"وظنوا أن الهلاك قد أحاط بهم وأحدق (دعوا الله مخلصين له الدين)، أخلصوا الدعاء لله هنالك، دون أوثانهم وآلهتهم، وكان مفزعهم حينئذٍ إلى الله دونها"(١).

وهنا يتوارد لذهن القارئ سؤال وهو: إذا كان وجود الله تعالى فطرة فطر الناس عليها فلماذا عُبِد غيره؟ ولماذا اختلف فيه الخلق؟

وهذا السؤال طرحه القائلون بأن معرفة الله نظرية (٢)تحتاج في إثباته إلى دليل وبرهان (٣).

ويمكن أن يجاب عن هذا السؤال بأن الإنسان في بعض الأحيان يعتريه ران على قلبه، يغمي عليه أمر الفطرة، ويجعله في غفلة كبيرة عنها، فالبيئة الفاسدة، والتنشئة الخاطئة، والميول والأهواء، والمصالح الشخصية، وإبليس وأعوانه، كل هذا يلعب دورًا كبيرًا في غفلة الإنسان، وانحراف فطرته عن سواء الصراط (٤).

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م: ج١٥ ص٥١.

(٢) النظر لغة: يطلق على الفكر والتأمل سواء بالعين أو العقل أو القلب. ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت –لبنان، الطبعة الأولى بدون تاريخ: ج ٥ص ٢١٧، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م: ج ٢ ص ٨٣٠، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي تحقيق، مجموعة من المحققين، ط، دار الهداية، بدون: ج ١٤ص٢٤٥، واصطلاحا: هو الفكر الذي يطلب به علم أو غلبة ظن، وهو فكر العقل فيما هو حاصل عنده لتحصيل غيره. ينظر: المواقف في علم الكلام، تأليف عضد الله والدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ط: عالم الكتب بيروت، بدون: ص٢١.

(٣) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للقاضي أبى بكر الباقلاني (المتوفي ٤٠٣هـ)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، ط: المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية٢٠٠٠م: ص ٢١، والشامل في أصول الدين، لإمام الحرمين الجويني (المتوفى٤٧٨هـ)، تحقيق: د على سامى النشار، فيصل بدر عون، سهير مختار، ط: منشاة المعارف بالإسكندري١٩٩٦م: ص ١١٥ ، ١١٦.

(٤) أصول العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة، د. محمد عبد الستار نصار و د. عائشة يوسف المناعي، الطبعة الثالثة١٤٢٧ه – ٢٠٠٦م: ص٦٥.

وإن كنت أرى أنه وإن كانت معرفة الله تعالى في حقيقتها فطرية، لكن عند إثبات وجود الله يحتاج للدليل، إما للتنبيه عليه، أو على سبيل الاستظهار بالأدلة العقلية والعلمية المستنبطة من العلوم التطبيقية والتجريبية الحديثة، بناء على الأمور الآتية:

١–أنه الذي يتفق ودعوة القرآن الكريم إلى النظر في الكون للاستدلال على خالقه، قال –تعالى–: **{قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُون}** [يونس:١٠١]، قال المفسرون: "قل للمشركين الذين يسألونك الآيات على توحيد الله: انظروا بالتفكير والاعتبار ماذا في خلق السماوات والأرض من الآيات والعبر التي تدل على وحدانية الله، ونفاذ قدرته كالشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر، وكل هذا يقتضي مدبرًا لا يشبه الأشياء ولا تشبهه" (١).

٢–يضاف إلى ذلك أن القرآن الكريم يدل على أن الإنسان يُخلق وعقله صفحة بيضاء؛ حيث يقول –تعالى–: **{وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون}**[النحل:٧٨]، قال الإمام الرازي عند تفسير هذه الآية: "الإنسان خلق في مبدأ الفطرة خاليًا عن معرفة الأشياء، والمعنى: أن النفس الإنسانية لما كانت في أول الخلقة خاليَة عن المعارف والعلوم بالله، فالله أعطاه الحواس ليستفيد بها المعارف والعلوم" (٢).

٣–استحضار الواقع الذي نعيشه اليوم، وهو واقع طغت فيه الماديات، والإيمان بالمحسوس، وإنكار كل مظهر من مظاهر الغيبيات، ساعد على ذلك الطفرة الهائلة في مجال العلوم الطبيعية، وسوء استخدام النظريات العلمية لصالح ترويج الأفكار الإلحادية، فالحاجة ملحة وبشكل ضروري إلى الخوض في الأدلة المادية من العقيدة الإسلامية والعلم الحديث للرد على المنكرين والمتشككين، وإلا لو توقف البحث عند

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: أ.د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م: ج٢ ص ٥٦١.

(٢) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي: ج٢٠ص٢٥٠.

فطرية وجوده وعدم حاجته لدليل لوصل الأمر بنا لضياع الإيمان من عند الكثير من شبابنا وبناتنا.

ثانيًا: أدلة الماديين على إنكار وجود الله سبحانه وتفنيدها:

تمسك الماديون بأدلة أو شبه تؤيد قولهم في إنكار الخالق سبحانه، وكانت هذه الأدلة هي مرتكزهم الذي يتركزون عليه، ولأبد من ذكر أقوالهم وتفنيدها قبل ذكر الأدلة المادية التي تبطل مذهبهم، وعمدة أدلتهم على النحو الآتي:

الدليل الأول: العلم التجريبي ينكر الغيب ويناقضه:

هذا الدليل ذكره أصحاب المذهب الوضعي (الواقعي) والذي يرى أصحابه أن الفكر الإنساني لا يدرك سوى الظواهر الواقعة المحسوسة وما بينها من علاقات أو قوانين، وأن المثل الأعلى لليقين يتحقق في العلوم التجريبية، وأنه يجب ثمة العدول عن كل بحث في العلل والغايات وما يسمى بالأشياء بالذات [١].

فالإيمان عندهم بالمادة وحدها لكونها جوهرًا أزليًا أبديًا محسوسًا يقبل التحليل والتجريب والتركيب وما عداها فلا وجود له لخروجه عن الحس، ومادام الإله الذي يتحدث عنه المؤمنون لا يخضع لما تخضع له المادة فلا وجود له- على حد زعمهم- ، والعقل عاجز عندهم عن إدراك الحقائق اللانهائية، وبلوغ ما وراء الطبيعة، أو كشف كنه الغيب أو الله، واكتفوا بما يعطيه العلم من تقدم ووسائل تكنولوجية لإسعاد الإنسان، ويكفي الإنسان أن يعكف على هذا الجانب الممكن، يتقن علومه واختراعاته ويطورها لصالح حياته، ولا يضيع الوقت في تأمل الله وأسراره[٢].

(١) ينظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، د يوسف كرم، ط دار المعارف، الطبعة الرابعة ١٩٦٦م: ص٣١٧.
(٢) ينظر: رأيت الله: د مصطفى محمود، ط دار أخبار اليوم، بدون: ص٩٣، وتاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم: ص٣١٩، ٣١٨.

الرد عليهم:

١-إن العلم من أهم الطرق الموصلة للإيمان بالخالق المدبر؛ لأن كل ما في الطبيعة يشير بأن له خالقًا عالمًا يقف أمامه العقل العلمي حائرًا من سر صنعته وودقة نظمه، وتركيبه وإعداده المخلوقات للحياة، فالعلم أكبر خادم للإيمان، والعلم- الذي يزعم الماديون أنهم لا يؤمنون إلا بمعطياته- يثبت وجود أشياء لا تقع تحت الحس والمشاهدة ونحن ما عرفناها إلا بآثارها "فالعلم يتكلم عن الإلكترون على أنه حقيقة ولم ير أحد الإلكترون، ولا نعلم عن الإلكترون إلا آثاره أما الإلكترون ذاته فهو غيب، وبالمثل الموجة اللاسلكية لا نعلم عنها إلا آثارها في عمود الإرسال وجهاز الاستقبال، لم ير أحد تلك الموجة الأثيرية ولم يعرف أحد كنهها، بل الكهرباء ذاتها هي الأخرى طاقة لا شك فيها ومع ذلك فهي مجهولة الهوية تمامًا ولا نعرف عنها إلا مجموعة آثارها الظاهرة من حرارة إلى ضوء إلى حركة مغنطيسية، فإذا قلنا لهم (أي الماديين) إن الله بالمثل عرفناه بآثاره وإن هويته غيب لم يعجبهم كلامنا"[١].

بل إن الإيمان بالغيب أمر حتمي في كل العلوم، فإن "عالم الفلك يؤمن بوجود كوكب غائب عنه ويحدد مكانه من حركة كوكب آخر شاهده وراءه، والطبيب يكتشف نوع المرض من ظهور آثاره، ... وصاحب الحفريات يتحدث عن الأمم الماضية والقرون الخالية من مشاهدة البقايا والحطام وكل الناس يحكمون على الإنسان من خلال سلوكه دون أن يطلعوا على سريرته"[٢].

(١) الشيطان يحكم، لمصطفى محمود، ط دار المعارف، الطبعة التاسعة ١٩٩٨م: ص١٨٣، ١٨٢، وينظر: فلسفات إسلامية، لمحمد جواد مغنية، ط: دار الهلال، والجواد، بيروت لبنان، الطبعة السادسة ١٩٩٣م: ص٨٤٤، ٨٤٥.

(٢) شبهات الملحدين والإجابة عنها، لمحمد جواد مغنية، ط: دار الهلال، بيروت، لبنان، بدون: ص٢٢.

وقد نقل عن أساطين العلم الطبيعي وعدد من علماء الأحياء البارزين في الأزمنة الحديثة: "أن تقدم العلم حديثًا قد أثبت بطلان المادية القديمة، ومال إلى تأييد حقائق الدين"(١).

٢-الماديون متناقضون مع أنفسهم فإيمانهم بالمادة غيب؛ حيث يقولون: " في البدء كانت المادة ولا وجود لإله خالق لها"، أليس هذا منهم إيمانًا بالغيب؟ وذلك لأنه من كان موجودًا منهم عند بدء الخليقة ليقول بيقين المشاهد "إنه في البدء كانت المادة؟"، ويجيب بأنه لا أحد، فالحكاية كلها رجم بالغيب من أناس يتهموننا نحن-أي أصحاب الدين - بالغيب (٢).

٣- من ينكر الغيب عليه أن ينكر الحقائق الكثيرة الموجودة في الكون، "فإن الكون يزخر بالحقائق الخفية التي لا تُرى بالعين ذات الطاقة المحدودة، وما من عاقل على وجه الأرض إلا ويؤمن بالعديد من هذه الحقائق، ويرى الإيمان بها من الضروريات الأولية التي لا مفر منها لأحد على الإطلاق" (٣).

بل إن العلماء التجريبيين اتفقوا على أن الإنسان يستحيل عليه أن يدرك ذات الأشياء وحقيقتها، وأن كل ما يعرفه عن أي شيء صغير وحقير هو صفاته وظواهره، إيمانًا بما لم تنله يد التجربة ولا يصل إليه الحس.

٤- إن إنكار الغيب مخالف للعقل والمنطق والواقع، وذلك لأنه ما من عاقل إلا وينتقل من شاهد لغائب، ومن معلوم إلى مجهول، إنه ينتقل تلقائيًا ومن غير شعور، فعالم الحفريات ينتقل من البقايا والآثار إلى ما كان وحدث منذ آلاف السنين، حتى الإنسان العادي يرى الشخص خائفًا أو حزينًا أو مسرورًا من ملامح وجهه، وما رأينا في داخله خوفًا أو ألمًا أو حزنًا، فالإيمان بالغيب حتمي "حتى الحيوانات تقوم بالحكم

(١) النظرة العلمية، برتراند رسل، ترجمة: عثمان نويه، مراجعة د إبراهيم حلمي عبد الرحمن، ط: دار الثقافة والنشر دمشق، سورية، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م: ص٩٣.
(٢) ينظر: الماركسية والإسلام: مصطفى محمود، ط دار أخبار اليوم، بدون: ص٣٣.
(٣) شبهات الملحدين والإجابة عليها، لمحمد جواد مغنية: ص٢٣.

بوجود أشياء لا يرونها، فالكلب البوليسي يدل على المجرم من أثر الجريمة عليه، بل حتى النملة تهتدي إلى طريقها من أثر سير النمل، بل حتى الذي قال: كيف أؤمن بكائن لا أراه، يؤمن بأن له عقلًا لا يراه، وذاكرة لا يعرف حقيقتها، وأيضًا يؤمن بأن في مخه أمواجًا تتدفق وتتلاطم في قلبه وأحاسيس متضاربة متناقضة، مع إنه لم يرها، أو يلمسها، أو يسمعها، أو يتذوقها، أو يشمها"(١).

٥- إن العقل الذي يثق به أصحاب المادة له حدود لا يتعداها، والغيب ليس من اختصاصه وصلاحياته، "فحد العقل أن ينقل الإنسان من معلوم إلى مجهول، من شاهد إلى غائب، من حاضر إلى مستقبل لم يحضر بعد أمام البصر أو من ماض ذهب وانقضى ولم يعد مرئيًا مشهودًا، فإذا لم يكن ذلك فلا عقل" (٢).

فإن من لا يؤمن بالله لا لشيء إلا لأنه لم يره -ﷻ بالذات-فلا عقل له، لأن مهمة العقل أن يرشدنا إلى مالا يمكن إدراكه بالحس والتجربة، ولا علاقة للعقل إلا بما يقع في دائرته أما أن يكون العقل والحواس هما الوسيلة المعتمدة في كل معارفنا فهذا مالم يقل به أحد، بل أنكره علماء الغرب أنفسهم (٣).

فلا يمكن إنكار الغيب لمجرد أن المادي عاطل عن إدراكه، " فليس من حق الأصم أن ينكر الأصوات، ولا الأعمى أن ينكر نور الشمس لمجرد أنه لا يراها، وفي هذا العصر الذي اكتشفنا فيه من صنوف الإشعاع والأمواج مما تضج به السماء حولنا مما كنا لا ندرك أو نحس له أثرًا، في مثل هذا العصر يصبح إنكار الغيب والمجهول سذاجة عقلية، فإذا أضفنا إلى ذلك ما اكتشفنا في علم النفس من عجائب اتصال الأفكار والجلاء البصري واستشعار الخطر قبل وقوعه، وعجائب ما يحدث من اتصال فكر المنوم بالوسيط في التنويم المغنطيسي، ومن استدلال الطيور المهاجرة

(١) فلسفات إسلامية، لمحمد مغنية: ص٨٤٢.
(٢) شبهات الملحدين والإجابة عليها، لمغنية: ص٢٣.
(٣) ينظر: الله يتجلى في عصر العلم، لنخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض:، أشراف: جون كلو فرمونسيما، ترجمة: د. الدمرداش عبد المجيد سرحان، مراجعة، د. محمد جمال الدين الفندي، ط: دار القلم، بيروت، لبنان: ص٥٨، ٥٩.

على طريقها بدون حواس معروفة، كل هذا كشف لنا من أسرار العقل ومجهولاته ما أطل بنا على ظلمة الغيب والأسرار الغيبية فأضاءها وأحياها لتعود موضوعًا للإيمان والبحث من جديد"[١].

فالله تعالى له في كل شيء آية، فمن ينكر وجوده متناقض مع نفسه، ومعطل لعقله، ومخالف للمنطق والواقع، ومخالف للعلم الحديث الذي يعترف بوجود الله سبحانه وتعالى، ويبطل كل الماديات والفلسفات المنكرة لوجوده سبحانه.

الدليل الثاني: نظرية التطور تنكر وجود الله:

نظرية التطور لصاحبها تشارلس دارون عالم حيوان إنجليزي، ولد في إنجلترا في ١٢فبراير سنة ١٨٠٩م، وهلك في ١٩أبريل سنة ١٨٨٢م، درس في الطب في جامعة أدنبره" إسكتلندا" لمدة عامين، ثم انصرف عنه إلى دراسة اللاهوت في كلية المسيح بكمبردج، ولكنه لم يتمها، وظل يواصل دراسة العلوم الطبيعية(الحيوان والنبات) والجيولوجيا، اشتراك في رحلة استكشافية على سفينة بيجل حول الأرض طالت خمس سنين من عام ١٨٣١م إلى عام– ١٨٣٦م، كتب عنها يوميات بعنوان "يوميات أبحاث في التاريخ الطبيعي والجيولوجيا للبلاد التي زرناها على متن السفينة بيجل"[٢].

وصل من خلال رحلته إلى نظرية في الخلق وهي: «نظرية التطور في كتابه "أصل الأنواع" ١٨٥٩م، ثم أيدها بكتاب عنوانه "تغير الحيوان والنبات في حال الدجن" ١٨٦٨م، ثم طبقها على الإنسان في كتابه "تسلسل الإنسان والانتخاب الطبيعي"١٨٧١م، وعالج على مقتضاها مسائل نفسية في كتاب "التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان"١٨٧٢م [٣].

(١) رأيت الله، لمصطفى محمود: ص٩٣، ٩٤.
(٢) ينظر: موسوعة الفلسفة، د .عبد الرحمن بدوي، ، ط:المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٩٨٤م: ج١ص٤٧٣، والإسلام يتصدى للغرب الملحد، د. محمد نبيل النشواتي، ط: دار القلم، دمشق، الطبعة الاولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م: ص ١٨١
(٣) تاريخ الفلسفة الحديثة، د. يوسف كرم: ص٣٥١.

ونظرية التطور نظرية قديمة ترجع جذورها التاريخية إلى الفلسفة اليونانية، غير أنه لم تصبح مذهبًا علميًا إلا في العصور الأخيرة، يوم أخذ العلماء يعللون نشوء الأنواع الحية بقانون تنازع البقاء، وقانون الانتخاب الطبيعي، أو يرجعون تبدلها التدريجي البطيء إلى تأثير البيئة والوراثة، أو يجعلون التطور قانونًا كليًا محيطًا بكل شيء: من السديم إلى الشمس والكواكب السيارة، ومن الأنواع الكيميائية إلى الأنواع الحية، ومن الوظائف العضوية إلى الملكات العقلية والمؤسسات الاجتماعية، فالتطور عندهم هو التنوع المصحوب بالتكامل(١).

ولم يكن دارون هو مبتكر نظرية التطور المشهورة، إنما هو تلقاها من لأمارك(٢) من الناحية البيولوجية، ومن هربرت سبنسر(٣) من ناحية تحديد قانون التطور، وحتى كلمة التطور لم يكن هو أول من استخدمها للتعبير عن هذا المذهب، بل سبقه إليها هربرت سبنسر ١٨٥٤م، لكن ما قدمه دارون هو جمع الأفكار المختلفة للفلاسفة السابقين في نظرية موحدة، سندها خصوصًا بمشاهدات على الطبيعة أثناء رحلته على السفينة بيجل(٤).

(١) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا: ج١ص ٢٩٥.بتصرف.

(٢)له أسماء عدة منها: جان، بابتست، بيير، أنطوان دي مونت فارس لا مارك، ولد عام١٧٤٤ م، بفرنسا، كان الابن الحادي عشر لأب عسكري استطاع تدبير مناصب عسكرية لكل أبنائه ما عدا الأخير الذي أرسله إلى كلية من كليات اليسوعية، من كتبه: فلسفة عالم الحيوان، النبات، التاريخ الطبيعي للافقاريات، أصيب بالعمى ومات سنة:١٨٢٩م.ينظر: قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١ م)، تقديم: د.محيي الدّين صَابر، ترجمة: د. زكي نجيب محمُود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، لسنة: ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م: ج الملخص ص٦٧٨.

(٣) سبنسر، هربرت مواليد١٨٢٠م، فيلسوف بريطاني، حاول تكوين فلسفة شاملة على أساس الاكتشافات العلمية في عصره. تأثر سبنسر كثيرًا بعالم الطبيعة الإنجليزي تشارلز داروين. طبق قانونه وقانون داروين الأساسي ـ فكرة النشوء والارتقاء (التطور التدريجي) ـ على علم الأحياء وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلوم أخرى. من كتبه: المهمة الأخرى المبادئ الأولية، ومبادئ علم الأخلاق، مات عام١٩٠٣م.ينظر: الموسوعة العربية العالمية، شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية، بدون طبعة وتاريخ: ص٣٥١٤.

(٤) ينظر: موسوعة الفلسفة، د. عبد الرحمن بدوي: ج١ص٤٧٤.

وقد ظهرت هذه النظرية عند دارون في كتابه "أصل الأنواع" سنة ١٨٥٩م الذي يركز على قانون الانتقاء الطبيعي وبقاء الأنسب، وقد جعلت أصل الإنسان الحقيقي جرثومة صغيرة عاشت في مستنقع راكد قبل ملايين السنين، والقرد مرحلة من مراحل التطور التي كان الإنسان آخرها ويتم هذا التطور خلال الصدفة، وبدون معرفة سببه، فيعتقد دارون أن الأحياء لم يخلقوا كل واحد منها خلقًا مستقلًا، بل كان لها أصل واحد هو الخلية البسيطة، ثم أخذت تتطور وترتقي من طور إلى طور حتى نشأ الإنسان وبقية الكائنات، والطبيعة كانت تختار الأصلح للبقاء، وهو قانون بقاء الأصلح [١].

الرد على هذه النظرية:

والملاحظ على هذه النظرية أنها قائمة على الظن ولا دليل عليها، واعتمادها الأساسي على الصدفة المحضة، وتنكر كل مؤثر، وتتعارض كل المعارضة مع العلم الحديث ومع الدين والأخلاق بجعلها الإنسان سليل القردة والخنازير، وأن جده الأول كان جرثومة حقيرة، ويتضح بطلانها أكثر من خلال الآتي:

١-هذه النظرية في أصلها قائمة على أساس يخالف العلم التجريبي نفسه، حيث إنها تقوم على الظن والتخمين، ودليل ذلك:

أ-أن الجرثومة الأولى الصغيرة التي عاشت في مستنقع راكد قبل ملايين السنين، لم يشاهدها أحد بعينه، بل إنه فرض ولا أساس له من الصحة، والعلم الطبيعي في زعمهم لا يعترف إلا بالمحسوس والأمور المادية.

ب-لا أحد يعرف كذلك متي بث في الجرثومة الروح ودبت فيها الحياة.

ج-ولا يمكن تحديد المكان أو الزمان التي كانت فيه هذه الجرثومة، والعمر الافتراضي للبشرية مجرد ظن وتقدير.

(١) ينظر: الإسلام يتصدى للغرب الملحد، د. نبيل النشواتي: ص١٨٣، ١٨٤، الالحاد، وسائله، وخطره، وسبل مواجهته، د. صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، دار اللؤلؤة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٣٤هـ٢٠١٣م: ص٢٩.

د–ثم إنه لم يدعي مخلوق كائن من كان أنه شاهد قردًا يتحول عنه إنسان أو كلبًا يتحول لشيء آخر، فلم نشاهد ذلك، فهي نظرية خرافة ومستحيلة واتباعها يعلمون ذلك ولكنهم يتهربون من الحساب والعقاب.

وبهذا يتضح أن الماديين قد وقعوا في التناقض حيث ينكرون الدين لاشتماله على بعض الأمور الغيبة ويؤمنون بالجرثومة وهي غيب أيضا.

٢–النظرية لا دليل عليها ولا برهان، ومن يعتنقها يكون ذلك للتهرب من الخلق المباشر للكائنات والخالق لكل شيء، فهي بديل الدين أو هي دين وعقيدة خاصة بمن يعتنقها: يقول روسو [١]: "التطور دين، هذه كانت حقيقة التطور في بدايته وهي حقيقة التطور إلى اليوم"[٢].

فالنظرية عقيدة بديلة لفكرة الدين المعتقد اتباعه لوجود الخالق والخلق المباشر والمترتب عليه الحساب والجزاء، ولذلك يتهربون منه بفكرة التطور، لذلك يقول الملحد جورج والد الحائز على نوبل، ما نصه: "عندما يتعلق الأمر بأصل الحياة، لا يوجد سوى احتمالين هما الخلق أو النشوء التلقائي، لا يوجد طريق ثالث، والنشوء التلقائي تم دحضه قبل مائة سنة، ولكن هذا يقودنا إلى استنتاج واحد آخر فقط وهو الخلق الخارق للطبيعة، ولا يمكننا قبول ذلك لأسباب وأسس فلسفية، ولذلك فإننا اخترنا أن نعتقد المستحيل، وهو أن الحياة نشأت تلقائيا عن طريق الصدفة"[٣].

(١) جان جاك روسو: كاتب وفيلسوف فرنسي، ولد سنة ١٧١٢م، كان يعمل كاتب محكمة ليتعلم أصول الإجراءات القضائية، ثم عمل نقاشًا ليتعلم مهنته، كان يتردد على الصالونات وتعرف على بعض الشخصيات المرموقة آنذاك، رفض وظائف عديدة، وانصرف ليعيش حياة تتوافق مع مبادئه حول الحياة الطبيعية، مات سنة ١٧٧٨م. ينظر: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، قدم له الرئيس، شارل حلو، إعداد، روني إيلي ألفا، مراجعة د، جورج نخل، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م: ج١ص ٤٩٨.

(٢) Ruse, M., How evolution became a religion: creationists correct? National Post, pp. B1, B3, B7 ١٣May, ٢٠٠٠ .

(٣) The Origin of Life, Scientific American, ١٩١:٤٨, May ١٩٥٤

٣- إن من اتبع هذه النظرية اتبعها عنادًا وكفرًا لا حبًا بالعلم واتباعًا لنتائجه، فلا علاقة لها بالعلم، ومن اتبعها حمله عليها عناده ليس أكثر.

٤-على فرض القول بها فلا تفيد اليقين، فعلماء الطبيعة كغيرهم معرضين للخطأ في نظرياتهم، حيث صرحوا بأن أحكامهم كلها أو جلها على سبيل التقريب لا على سبيل اليقين، وأنهم يتوقعون الخطأ فيما يرون ويقولون، ويتقبلون النقد برحابة صدر.

فنظرية النسبية التي هدمة كل الأفكار السابقة عن المادة، ثم عارضها علماء الطبيعة، وبعضهم بمنزلة أستاذًا لصاحب النسبية، ومنها أن الاعتقاد كان مسيطرًا في الأوساط أن القمر جزءًا من الأرض ثم انفصل عنها، وبعد صعود الإنسان على القمر رفضت الدراسات العلمية هذا التفسير، وقالت: إن الأرض والقمر تكوّنا منفصلين، وقد تأتي الأيام بنظرية ثالثة [١]، وغير ذلك من أمور ونظريات تحتمل الصواب والخطأ، فالنتائج العلمية ظنية وليست يقينية.

٥-الجرثومة الحية الأولى من وهبها الحياة؟ التي هي سر عظيم من أسرار الخالق الخاصة التي أختص الله بها، ووصفها بأنها من أمره سبحانه، قال تعالى: **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا}**[الإسراء:٨٥].

٦- النظرية تنكر وجود الله وتنسب الخلق كله للصدفة، وهذا القول جهل بين، ومناقضة ظاهرة للعقل، لو صدقنا أن الأصل الأول للحياة تألف مصادفة واتفاقًا فلابد أن نعود فنفترض أن أصلًا من أصول الحياة اختار لنفسه مصادفة واعتباطًا الشكل النباتي وآخر اختار الشكل الحيواني، ثم نتسلق شجرة الحياة درجة درجة ومعنا هذا المفتاح السحري كلما أعيتنا الحيلة في شيء قلنا إنه حدث مصادفة، هل هذا معقول؟

وهل المصادفة تستدل الطيور والأسماك المهاجرة على أوطانها على بعد الآلاف من الأميال وعبر الصحاري والبحار؟ أبالمصادفة يكسر الكتكوت البيضة عند أضعف نقطة فيها ليخرج؟ أبالمصادفة تلتئم الجروح وتخيط شفراته بنفسها بدون جراح؟

(١) ينظر: فلسفات إسلامية، لمحمد جواد مغنية: ص٩٣١، ٩٣٢.

أبالمصادفة تصنع أشجار الصحاري لنفسها بذورًا مجنحة لتطير عبر الصحاري إلى حيث ظروف إنبات وري وأمطار أحسن؟ أبالمصادفة اكتشف الفيروس طريقته المرعبة في السطو على الخلية وسرقة حياتها من داخلها وتدميرها؟ أبالمصادفة اكتشف النبات قنبلته الخضراء (الكلوروفيل) واستخدمها في توليد طاقة حياته؟ أبالمصادفة صنع الباعوض أكياسا للطفو لكل بيضة من بيضاته لتطفو على الماء ولا تهلك أو أنه صنعها واعيا مدركًا لقوانين أرشميدس أو ألهمه بها الخالق الذي أحاط بكل شيء علمًا؟ والنملة التي تحقن السم في المراكز العصبية للدودة لتشلها ثم تسحبها لتحتفظ بها في عشها طعامًا مخزونًا للصغار، هل تتم هذه القصة المحبوكة بالمصادفة أو بإلهام ملهم؟ والنحلة التي أقامت مجتمعًا ونظامًا ومارست العمارة وتخصصت في عمليات كيميائية معقدة تحول بها الرحيق إلى عسل والزهور إلى شمع، هل تقوم بكل هذا مصادفة؟ وحشرة الترميت التي اكتشفت القوانين الأولية لتكييف الهواء وطبقت في مجتمعها نظامًا صارمًا للطبقات، هل وصلت إلى ذلك مصادفة؟ والحشرات الملونة التي اكتشفت أصول فن ومكياج التنكر والتخفي؟ والحشرات قاذفة القنابل التي تولد الغازات السامة وتطلقها هل كل هذا تم مصادفة وخبطًا عشوائيًا؟!

أن هذه المحاولات من الماديين ما هي إلا استماتة وتفانٍ من أجل أن يتجنبوا الاعتراف بالحقيقة الفطرية التي تفرض نفسها على الحدث وهي وجود الله تعالى خالق هذا الكون [١].

وقد انتقد المحلل النفسي كارل شترن – كان ملحدا لكنه ترك الإلحاد وآمن – بشدة زعم الملاحدة بأن المادة العمياء الغير عاقلة هي السبب وراء هذا الكون بقوله: "الإيمان أن عالمنا المدهش من الممكن أن يكون قد تطور بالصدفة العمياء هو جنون، وأنا لا أقصد البتة الجنون بالمعني الشتائمي وإنما بالمعني العلمي للاضطراب

(١) ينظر: لغز الحياة، لمصطفى محمود، ط دار أخبار اليوم، بدون: ص٩٩:١٠٣.

العقلي حقيقة في مثل هذه الرؤية تشابه كبير مع بعض خصائص التفكير الشيزوفريني – الفصامي – " [١].

ويقول المفكر البريطاني حمزة تزورتزس: "الملحد الذي يقبل فرضية الصدفة كتفسير مقبول للدقة المتناهية للقوانين الفيزيائية لابد وأن يتهم بالازدواجية الفكرية؛ لأنه في حياته اليومية لا يقبل بالصدفة كتبرير معقول للأشياء بعيدة الاحتمال، خذ مثالا ملحدة تطلب من ابنها عدم أكل البسكويت قبل وقت نومه، ولكنها وجدت ابنها نائما علي أرضية الغرفة ووجهه ملئ ببقايا قطع البسكويت وعلبة البسكويت مفتوحة بجانبه، ماذا تعتقد أنها ستستنتج ؟ هل تعتقد أن فرضية الصدفة ستمر بعقلها حتى؟ بالطبع لا، تخيل أن مثل هذا التحليل طبق على تحويلاتنا المالية، أو في المحاكم أو في السياسة، حياتنا اليومية وشئون العالم واقتصادنا ستكون في حالة من الفوضى"[٢].

ومن هذا يتضح رفض المفكرين والعلماء التجريبيين للصدفة، ولم يقف الامر على هذا الحد بل أنهم قد قاموا بتأليف الأدلة العقلية التي تبطل الصدفة، فقد ضرب العالم الأمريكي كريسي موريسون [٣] مثالا يبطل الصدفة، حيث ذكر أنا لو أخذنا عشرة دراهم، وكتبنا علي كل واحد منها رقمًا خاصًا متسلسلًا ووضعناها في صندوق، ثم خلطت خلطًا جيدًا، وطلبنا من أحد إخراجها مرتبة، فإن احتمال ظهور الرقم (١) يكون بنسبة ١٠:١، وأما احتمال ظهور الرقمين (٢، ١) مرتبة فهو بنسبة ١٠٠:١أي (١٠× ١٠=١٠٠)، واحتمال ظهور الأرقام (٣، ٢، ١) بالتتابع سيكون بنسبة ١٠٠٠:١ أي (١٠× ١٠× ١٠=١٠٠٠)، واحتمال ظهور الأرقام كلها مرتبة من

(١) من خلق الله؟، د. سامي عامري، ص١٤٣.

(٢) الحقيقة الإلهية - الله - والإسلام - وسراب الإلحاد، حمزة أندرياس تزورتزس، دلائل - السعودية، الطبعة الأولى١٤٣٨هـ: ص ٢٧٧.

(٣) كريسي موريسون: الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك، ورئيس المعهد الامريكي لمدينة نيويورك، وعضو المجلس التنفيذي لمجلس البحوث القومي بالولايات المتحدة، وزميل في المتحف الامريكي للتاريخ الطبيعي، وعضو مدى الحياة للمعهد الملكي البريطاني، ينظر العلم يدعو للإيمان، كريسي موريسون، ترجمة محمود صالح الفلكي، نسخة إلكترونية: ص١.

واحد إلي عشرة يكون بنسبة واحد إلي عشرة مليارات، ولو أجرينا عملية السحب ليلًا ونهارًا بحيث نسحب ورقة كل خمس ثوان لاحتجنا إلي ألف وخمسمائة سنة لكي يكون هناك احتمال واحد لسحب الأرقام العشرة بتسلسلها الصحيح [١].

٧–نظرية التطور تناقض القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية الذي يعد من القوانين الفيزيائية الأساسية الذي يقضي بأن كل الأنظمة يصيبها الاضطراب والخلل وتؤول إلى الخراب بمرور الزمن إذا ما تركت دون تدخل خارجي في ظل الظروف الطبيعية، وهذا الخلل والخراب يتناسب طردًا مع الزمن الذي يمر عليها، فجميع الكائنات الحية وغير الحية تبلى وتتعرض للتلف والخلل ومن ثم تفنى، وهذه هي النهاية الحتمية التي ستواجهها جميع الكائنات بطريقة أو بأخرى طبقا لهذا القانون، وهذا المصير الذي لا مفر منه ولا رجعة منه كذلك، والكون بأسره يتجه بشكل لا يمكن تجنبه نحو حالة من الخلل والاضطراب واللانظام، فالكون بالنسبة للقانون الثاني المتفق عليه بين العلماء يسير نحو الموت ونحو الانهدام والانقراض، أما التطور بعكس ذلك فالكون وفق التطور يسير نحو الأفضل ونحو الأحسن والأكمل، إذن فإن فرضية التطور تصادم العلم في صميمه[٢].

٨– نظرية التطور بالنسبة لعلم الرياضيات مستحيلة، إذ" كيف تصيغ المشاكل الرياضية لمعدل التطور How to Formulate Mathematically Problems of Rate of Evolution") يبدوا أنه يلزم وجود الآلاف، بل وربما الملايين، من الطفرات الناجحة كي تنتج أبسط تعقيد نراه في الحياة اليوم' فنريد ٥٠ ألف تحول في

(١) ينظر داروين ونظرية التطور، شمس الدين آق بلوت، ترجمه عن التركية أورخان محمد علي، دار الصحوة، حلوان، القاهرة: ص١٥، وظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي، د. سلطان عبدالرحمن العميري، دار تكوين الطبعة الثانية٢٠١٨م ص١٩٣.

(٢) ينظر: تهافت نظرية داروين في التطور أمام العلم الحديث, أورخان محمد علي، طبعة الرسالة ١٩٩٧م: ص٧١، ٦Jeremy Rifkin, Entropy: A New World View, New York, Viking Press, p. ,١٩٦٢J. H. Rush, The Dawn of Life, New York, Signet, ٣٥p، ,Roger Lewin " A Downward Slope to Greater Diversity", Science, vol. ٢١٧, ٢٤.٩.١٩٨٢, p. ١٢٣٩، ISSAC Asimor (Can decreasing Entropy Exist in the universe?) Science Diegest May. p٧٦. ٥٥Jeremy Rifkin, Entropy: A New World View, p.

كائن بري لكي يتطور إلى حوت، الأمر أشبه بتحويل سيارة برية إلى غواصة مائية [١].

وقانون التطور والصدفة باطل علميا؛ ذلك لأن الصدفة قد تحدث مرة وتتخلف ملايين المرات، وقد تزيد أو تنقص "فقانون المصادفة يزداد وينقص بنسب معكوسة مع عدد الإمكانات المتكافئة، فكلما قل عدد الأشياء المتزاحمة ازداد حظ المصادفة من النجاح وكلما كثر عددها قل حظ المصادفة، فإذا كان التزاحم بين شيئين اثنين متكافئين، يكون حظ المصادفة بنسبة (واحد ضد اثنين)، وإذا كان بين عشرة يكون حظ المصادفة بنسب(واحد ضد عشرة)، لأن كل واحد له فرصة للنجاح مماثل لفرصة الآخر، بدون أقل تفاضل طبعًا، وإلى هنا يكون الحظ في النجاح قريبا من المتزاحمين، حتى لو كانوا مائة أو ألفًا؛ ولكن متى تضخمت النسبة العددية تضخمًا هائلًا، يصبح حظ المصادفة في حكم العدم، بل المستحيل"[٢]

بالإضافة إلى أن نظرية التطور تخالف الدين الإسلامي، فقد ثبت الخلق المباشر بالأدلة الصريحة الصحيحة من القرآن والسنة. قال تعالى: **{إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ* إِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}** [ص:٧٢].

وهناك الكثير من الأدلة العلمية المادية التي تظهر بطلان نظرية التطور.

٣-وجود الشر في الكون دليل على عدم وجود الخالق:

يقول الأستاذ عباس العقاد[٣] عن هذا الدليل: "وهو مشكلة المشاكل في جميع العصور، وليس البحث مقصورًا فيها على القرن العشرين، ولا نظن أن عصرًا من

---

(١) ينظر: Mathematicall Challenges to the NeoDarwinian Interpretation of Evolution (Wistar Institute Press, ١٩٦٦, No. ٥), pg. ٢١.

(٢) قصة الإيمان، للشيخ نديم الجسر، ط: طرابلس، لبنان، بدون: ص٢٩٤، ٢٩٣.

(٣) هو عباس بن محمد بن إبراهيم بن مصطفى العقاد: إمام في الأدب، مصري من المكثرين كتابة وتصنيفا مع الإبداع، ولد في أسوان سنة ١٨٨٩م وتعلم في مدرستها الابتدائية، وشغف بالمطالعة، وسعى للرزق فعمل

العصور يأتي غدًا دون أن تعرض فيه هذه المشكلة على وجه من الوجوه، وأن يدور فيه السؤال والجواب على محور قديم جديد"(١).

ويقول عنها علماء الغرب "من المحتمل أن تكون المشكلة التي تعرف بمشكلة الشر هي أقوي دليل – وربما الدليل الوحيد الذي– يمكن استحضاره ضد المعتقد الإلوهي ففيه بالفعل شيء من القوة، إذ من المعقول أن يعتقد المرء أن احتمال ثبوت المعتقد الإلوهي بوجود كل هذا الشر والمعاناة في العالم سيكون ضئيلا علي نحو مقبول"(٢).

ويلخص الفيلسوف الأمريكي رونالد ناش (١٩٣٦–٢٠٠٦م) الحال بقوله: "الاعتراضات علي الإيمان بالله تظهر وتختفي لكن كل الفلاسفة الذين أعرفهم يؤمنون أن أهم تحد جاد للإيمان بالله كان في الماضي وكائن في الحاضر وسيبقي في المستقبل هو مشكلة الشر"(٣).

فإن من أكبر الأسباب التي دفعت المنكرين لوجود الله تعالى كثرة المعاناة والآلام المنتشرة والموجودة في العالم، إن مشكلة الشر هي مادة الاعتراض الأولي في السجالات الفكرية بين المؤمنين والملحدين وهي الشبهة الأكثر حضورا في الكتابات الغربية المؤلفة في هذا المضمار أعني قضية وجود الله نظرا لحالات المعاناة والآلام التي يعانيها البشر مما دفع الإنسان الغربي خاصة للتساؤل قائلا " أين الله في وقت الألم ؟ ".

موظفًا بالسكة الحديدية وبوزارة الأوقاف بالقاهرة ثم معلمًا في بعض المدارس الأهلية، وانقطع إلى الكتابة في الصحف والتأليف، وأقبل الناس على ما ينشر، كان يجيد الألمانية والإنجليزية والفرنسية، وكان من أعضاء المجامع العربية الثلاثة (دمشق والقاهرة وبغداد)، توفي بالقاهرة ودفن بأسوان سنة١٩٦٤م، من مؤلفاته: "عقائد المفكرين في القرن العشرين"، و "العبقريات"، و "حقائق الإسلام وأباطيل خصومه". ينظر: الأعلام للزركلي: ج٣ص٢٦٧، ٢٦٦.

(١) عقائد المفكرين في القرن العشرين لعباس العقاد، ط دار المعارف، بدون: ص٦٤.

(٢) هل الإلحاد لا عقلاني ؟، مقابلة ألفن بلانتنجا مع جاري جتنج، ترجمة وتعليق د.عبد الله الشهري، مجلة مركز براهين، العدد الرابع ٢٠١٤م: ص٣.

(٣) ينظر: مشكلة الشر ووجود الله - الرد علي أبرز شبهات الملاحدة، د. سامي عامري، دار تكوين - السعودية، الطبعة الثانية٢٠١٦م: ص١٩-٢٠.

يوضح أستاذ الفلسفة المساعد بجامعة لويولا ماريماونت بلوس أنجلوس الأمريكية دانيال سبيك في كتابه "مشكلة الشر" طبيعة الاعتراض بمشكلة الشر علي وجود الله، فيقول:"مشكلة – الشر – تشكلت من التوتر الواضح بين الالتزام الإيماني التقليدي من جهة والإدراك الواعي لحالات المعاناة التي لا تحصي وتبدو غير مبررة من جهة أخري" (١).

وممن اعتمد علي قضية وجود الشر في إنكار وجود الله فريدريك نيتشه حيث قال: "أيكون إلها خيرا ذلك الذي يعلم كل شيء ويقدر علي كل شيء ولا يعبأ مع ذلك بأن تكون مقاصده مفهومة لمخلوقاته ألا يكون إلها شريرًا ذلك الذي يملك الحقيقة ويري ذلك العذاب الأليم الذي تعانيه البشرية من أجل الوصول إليه" (٢).

وتعرف مشكلة الشر في الأدبيات الإنجليزية باسم " problem of evil" وهي تدخل فيما يعرف بمبحث الثيوديسيا (٣) ، وكلمة الثيوديسيا تتكون من مقطين يونانيين " ثيوس " بمعني إله و " دكي " بمعني عدل ومعناها عدل الله، موضوع هذا المبحث العقدي – الفلسفي هو عدل الله، وبدقة أكبر أن الشر الموجود في العالم لا يمنع من الإقرار بوجود إله، وهي تدخل في الدراسات الكلامية الإسلامية تحت أبواب الصفات أو أفعال الله أو القضاء والقدر، والتعديل والتجوير وغيرها من الأبواب (٤).

(١) مشكلة الشر، دانيال سبيك، ترجمة سارة السباعي، المركز القومي للترجمة – القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٦م: ص١٣.

(٢) ينظر: ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، د. سلطان العميري، تكوين – السعودية، الطبعة الثانية ٢٠١٨م: ج٢ص٥٩.

(٣) الثيوديسيا هي: علم دحض حجج المستدلين من وجود الشر في العالم علي عدم وجود العناية الإلهية، فهي متعلقة ببيان السبب أو الأسباب التي سمح الله لأجلها للشر بالوجود فهي تسعي لبيان الحكمة الإلهية من وجود الشر بخلاف الخيار الدفاعي فله هدف أدني من ذلك وهو بيان أن استدلال الملحد علي وجود تضاد بين صفات الإله ووجود الشر غير سليم، أو أنه لا يعدو أن يكون مغالطة منطقية، ينظر: مشكلة الشر، دانيال سبيك: ص٢٠، مشكلة الشر ووجود الله، د. سامي عامري: ص٢٣.

(٤) مشكلة الشر ووجود الله، د. سامي عامري: ص٢٠.

والشر الموجود في الكون قد شغل السؤال عن ماهية وحقيقة الشر الفلاسفة منذ زمن قديم، فقد تعددت المذاهب في بيان حقيقة الشر إلا أنها تؤول إلا ثلاثة مذاهب(١).

الرد عليهم:

لم يقف العلماء مكتوفي الأيدي إزاء معضلة الشر، بل إنهم وقفوا أنفسهم للدفاع عن عقائدهم، فبينوا أنه لا تعارض بين وجود الشر ووجود الخالق تبارك وتعالي، وأن هناك حكمًا ومصالح كثيرة مستبطنة داخل الشرور المبثوثة في جنبات الكون، فألفوا الكتب وسطروا المقالات ونافحوا في المناظرات وأقاموا الأجوبة الدافعة لشبهة الشر، وقد استطاع أهل السنة والجماعة الرد عليهم حيث قرر متكلمو المسلمين أنه

(١) فالمذهب الأول:- يزعم أنصاره أن الشر مجرد وهم وأنه ليس له حقيقة موضوعية بل ما يراه الإنسان شرا هو من نسج الخيال، تقول الكاتبة الأمريكية ماري بيكر إدي (١٨٢١-١٩١٠م) "مؤسسة العلم المسيحي " وصاحبة كتاب "العلوم والصحة مع مدخل إلي الكتاب المقدس ":- "إن المادة والشر والمرض والموت هي أمور غير حقيقية بل وهمية من نسج خيال العقل الفاني "، وأيدتها الكاتبة إميلي كيدي بقولها:- "الشر غير موجود فالألم والمرض والفقر والتقدم في السن والموت أمور غير حقيقية ولا سيطرة لها علي "، وكتب إرنست هولمز مؤسس العلم المتدين يقول:- "كل ما يظهر أنه شر هو نتيجة للجهل وسوف يختفي حتي لا يعود أحد يفكر فيه أو يؤمن به أو ينغمس فيه" من صنع الله ؟ وإجابات عن أكثر من مائة أسئلة الصعبة الأخرى عن الإيمان، رافي زاكاريوس، ترجمة جوليانا خوري، دار منهل الحياة، الطبعة الأولى٢٠١١م: ص٤٦، المذهب الثاني:- هو علي النقيض من المذهب الأول فبينما يري المذهب الأول أن الشر لا وجود له يري أنصار هذا المذهب أن الحياة والوجود كله شر وأنه لا وجود للخير إطلاقا في هذا العالم الذي نحياه وهذا هو ما تقرره البوذية من أن الوجود شر محض وما الخير إلا وهم وسبب الشر هو رغبتنا في الوجود ولا سبيل لمواجهة الشر إلا بالفناء في النرفانا، ولا شك أنها دعوي لا تقل فسادًا عن سابقتها فإذا كان هناك شر في هذا العالم فلابد من وجود الخير وإلا ما كان للشر وجود، ينظر: مشكلة الشر ووجود الله، د. سامي عامري، ص٢، ص٣٤، المذهب الثالث:- يري أنصاره أن للشر وجود ولكنه ليس مادة تحس ولا ذاتا تلمس وإنما هو أثر لفعل أو حال ما، فالشر صفة لا ذاتا والتعامل مع الشر علي أنه شيء ما أو ذاتا هو نوع من أنواع المغالطات المنطقية أي مغالطة التشيئ أو التجسيم إذ يتعامل مع الأشياء المجردة علي أنها ذواتا متحيزة أو أحداث واقعية، فالشر ما هو إلا حال وصفي كما يعبر عنه كورنيلوس بلانتنجا "غير ما يجب أن يكون عليه الشيء ". ينظر: مشكلة الشر ووجود الله، د. سامي عامري: ص٩٧.وفي كتاب "من صنع الله؟" لأشهر الدفاعيين النصاري المعاصرين في الغرب رافي زاكاريوس يقول:- "الشر ليس شيئاً موجوداً بحد ذاته، إنما هو تشويه لما كان موجود أصلاً. الشر هو غياب الخير أو الحرمان منه. فالنخر على سبيل المثال وجوده يتوقف فقط على وجود الشجرة. كما أنّ تسوّس الأسنان ممكن حدوثه فقط مادامت السنّ موجودة كذلك، الصدأ على السيارة وانحلال الجثة، يفسّران الفكرة نفسها. إذا الشر موجود نتيجة فساد ما هو جيّد. هو حرمان وليس جوهر في حد ذاته.، يقول نورمان جايزلر Norman Geisier: " إن الشر هو كالجرح على الذراع أو كالعث على قطعة الثياب. هو موجود في شيء آخر وليس في ذاته" من صنع الله ؟ رافي زاكاريوس: ص٣٧-٣٨.

ليس هناك شر مطلق لا خير فيه بوجه من الوجوه. لأن وجوده حينئذٍ سيكون عبثا والله منزه عن العبث. وربما يكون هذا هو المراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه علي بن أبي طالب: "والخير كله في يديك، والشر ليس إليك" [١].

أي أن الشر الكلى ليس إلى الله ولم يوجده الله، فكل شر مخلوق فهو إضافي ونسبى قد خلقه الله لحكمة فهو بالنسبة لعقولنا القاصرة شر، ولكن قد يكون منه خير كثير فالله سبحانه له علم شامل لكونه يختلف عن علمنا، فربما هدمت الأمطار منازل فهي شر بالنسبة لصاحبها، لكن الله أحيا به موات[٢].

بل حتي إبليس اللعين هناك حكم كبيرة من وراء خلقه ووجوده ومن هذه الحكم ما يلي:

أ- قد تكون الحكمة من خلق إبليس تشبه الحكمة من خلق العقارب والحيات التي قد يظن أنه لا فائدة منها مع أنها ضمن التوازن الكوني فكذلك قد يظن ظاهرًا أن لا حكم وراء خلق إبليس.

ب- وقد تكون الحكمة هي إظهار مقدرة الله في خلق المتضادات والمتناقضات فكما خلق المخلوقات الخيرة كالملائكة خلق الشريرة كالشياطين.

ج- وقد تكون أيضا لإظهار صفات الجلال. كالقهر والمنتقم وذي البطش الشديد، كما أظهر صفات الجمال، كالرحمن الرحيم الودود.

د- وقد تكون الحكمة من وراء هذا الشر هي إظهار الأسماء المتضمنة لعفو الله عز وجل ومغفرته لذنوب عباده. كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة أن رسول

(١)صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ج١ص٥٣٤برقم ٢٠١.

(٢)ينظر كتاب العقيدة في ضوء الكتاب والسنة والعلم الحديث، أ. د. عبد العزيز عبد اللطيف المرشدي، الدار الإسلامية للطباعة والنشر: ص١٤٦.

الله صلي الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيدِه لو لم تذنبوا لذهب اللهُ بكم، ولجاء بقومٍ يذنبون، فيستغفرون اللهَ، فيغفرُ لهم "(١).

ويمكن الرد على هذه الشبهة من خلال الآتي:

أولًا– لا يمكن الحكم على رواية بحضور فصل واحد من فصولها، فالابن يبكي حينما يأخذه أبوه ليجري له جراحة ويعتبر ما يفعله به أبوه غاية الشر فإذا ما امتد به العمر أيامًا رأى أن هذا الشر العارض كان وراءه خير باق يستحق التحمل من أجله، وبالمثل حياتنا لم تنته بعد وهي بالموت لينسدل عليها الستار وإنما ستكون هناك فصول أخرى، ولا يمكن الحكم من هذا الفصل العابر الذي نعيشه على مغزى الرواية كلها.

ثانيًا–إن الأشياء إنما تتميز بضدها فلولا الشر ما عرفنا الخير، فلا معنى للراحة لولا الألم ولا معنى للصحة لولا المرض.

ثالثًا–إن لكل شيء وجه خير، فالمرض يخلف وقاية والألم يربي الصلابة والجلد والتحمل، والزلازل تنفس عن الضغط المكبوت في داخل الكرة الأرضية وتحمي القشرة الأرضية من الانفجار وتعيد الجبال إلى أماكنها كأحزمة وثقالات تثبت القشرة الأرضية في مكانها، والبراكين تنفث المعادن والثروات الخبيئة الباطنة وتكسو الأرض بتربة بركانية خصبة، والحروب تدمج الأمم وتلاقح بينها وتجمعها في كتل وأحلاف ثم في عصبة أمم ثم في مجلس أمن هو بمثابة محكمة عالمية للتشاكي والتصالح، وأعظم الاختراعات خرجت في أثناء الحروب كالبنسلين والصواريخ والطائرات النفاثة...إلخ، ومن سم الثعبان يخرج الترياق، ومن الميكروب نصنع اللقاح.

(١) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة: ج٤ص٢١٠٦برقم ٢٧٤٩، وينظر: العقيدة في ضوء الكتاب والسنة والعلم الحديث، أ. د عبد العزيز المرشدي: ص٢٢٥-٢٢٦.

رابعًا–إن الخير في الوجود هو القاعدة والشر هو الاستثناء، فالصحة هي القاعدة والمرض استثناء، والزلازل والبراكين والحروب هي بضع دقائق في عمر الكرة الأرضية الذي يحصى بملايين السنين.

خامسًا–إن الشر كان ضريبة الحرية التي منحها الله تعالى للإنسان، فلا معنى لحرية إنسان دون أن يكون له الحرية في اختيار الصواب أو الخطأ، وقد نتج الشر عن اختيار الخطأ، ولم يكن هناك إلا بديل واحد وهو أن يكون الإنسان مجبورًا على الخير ولا يكون له الحق في أن يختار بين الخير والشر وبذلك يخسر حريته.

سادسًا: هنا سؤال وهو: "هل يريد صاحب هذه الشبهة أن يعيش حياة بلا موت وبلا مرض وبلا شيخوخة وبلا نقص وبلا أحزان وبلا آلام؟ بأنه بذلك يطلب كمالًا مطلقًا والكمال المطلق لله وحده، إن معنى هذه الشبهة أن صاحبها يريد أن يكون هو الله ذاته وهذا هو التطاول بعينه"(١).

سابعا– هذا التعارض الموهوم بين الخير والشر لا وجود له حيث يمكن حل مشكلة وجود الشر في العالم وذلك ببيان أن الله –تعالى– يريد الشر لتحقيق خير أعظم أو حكمة تخفى على عقولنا القاصرة، فالله تعالى يخلق أسباب الخير ويريد بها الخير ويخلق أسباب الشر ويريد بها الخير، ولذا فلا مجال لوصفه بالعجز والسفه إلى غير ذلك من الألفاظ التي لا تليق بنا استخدامها في حديثنا عن الله سبحانه(٢).

وقد استطاع مفكري الغرب أن يقدموا الأجوبة الكاشفة لهذه الشبهة منها:

ما يذكره وليام كريغ في طبيعة الفرق بين الخالق والمخلوق فيقول: "وبصفتنا أشخاصا محدودين فإن إطار محدوديتنا هو المكان والزمان والذكاء والبصيرة لكن الله يري نهاية التاريخ منذ بدايته وهو يأمر بعنايته التاريخ لغاياته هو بوسط القرارات

(١) ينظر: حوار مع صديقي الملحد، د. مصطفى محمود: ص٢٣:٢٥، و"الله" د. مصطفى محمود ص٨٩:٩٢، والروح والجسد د. مصطفى محمود ص٧٧:٦٩، ط دار أخبار اليوم، ط سنة ٢٠٠٣م.

(٢) مناهج الأدلةفي عقائد الملة، لابن رشد، كمع مقدمة في نقد مدارس علم الكلام، تقديم وتحقيق: د. محمود قاسم على، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية١٩٦٤م: ص٦٠.

والتصرفات الحرة للناس، ومن أجل تحقيق أهدافه قد يكون عليه أن يسمح بقدر كبير من الألم في الطريق فالألم الذي يبدوا لنا أنه بدون هدف ضمن إطارنا المحدود يظهر أنه مسموح به ضمن الإطار الأوسع لله وبصورة لها أسبابها"(١).

ومن هذا القول يتضح أن الخطأ نشأ عند هؤلاء بسبب تجاهلهم الفرق بين الخالق والمخلوق ولم يهتموا ببيان القصور الموجود في العقل البشري.

بل إن الشر دليل علي وجود الله سبحانه وتعالي، فحقيقة وجود الشر يعترف بها الجميع ويستخدمها دعاة الإلحاد للترويج لإلحادهم في حين أنها تحمل بين طياتها اعترافا واضحا ودليلا بينا علي وجود الله، إذ أنه لا معني لوجود الشر بدون وجود نقيضه وهو الخير، فلا يتصور وجود المرض بدون العافية ولا الحروب بدون السلام تلك حقيقة لا يختلف عليها العقلاء، والحقيقة الأخرى الكامنة في وجود الشر هي وجود الله سبحانه وتعالي، إذ أنه لا معني لوجود الخير في عالم المادة الصرفة، ففي هذا العالم لا وجود للقيم والمطلق والغائي، فالإلحاد يقوم علي فكرة المادية في الحياة فلا روح ولا غاية ولا هدف ولا ثواب ولا عقاب بعد الموت الإلحاد ينظر إلي الإنسان والحيوان علي أنهما مثل كل جماد آخر من حولنا ما هم إلا ذرات مادية تتفاعل وتتجمع وتفترق بلا أي غاية ولا هدف ولا قيمة والذرات تتبع قوانين محددة وتفاعلات حتمية تقع إذا توافرت ظروفها، فما أبشع تصور الملاحدة عن الإنسان ! فكيف لعاقل بعد معرفة نظرة الإلحاد والدين للإنسان أن يؤثر الإلحاد علي الإيمان، وأن يختار الذي يحط من شأنه علي الذي يرفع من قدره؟ (٢).

وفي محاضرة كان يلقيها رافي زاكاريوس في جامعة نوتينغهام بإنكلترا كان يتحدث فيها عن الألم والمعاناة قاطعه أحد الحاضرين سائلا إياه لا يمكن أن يوجد إله مع كل

(١) مستعدون للمجاوبة -كيف تقدم إيمانك بعقل ودقة؟، وليم لين كريغ، ترجمة د.سامح حنا -ماجد زاخر صبحي، دار أوفير، الطبعة الأولى٢٠١٧م: ص١٩٠.

(٢) ينظر: أسس غائبة، مسألة في مشكلة الشر - مع مدخل تعريفي بأشهر الردود الغربية والتعليق عليها، أحمد حسن، مركز دلائل، الطبعة الأولى١٤٣٩هـ: ص١١٩.

الشر والألم في العالم؟ فأجابه عندما تقول ما هو شر ألست تفترض وجود خير ما؟ فرد عليه بالطبع بلي، فسأله زاكاريوس مرة ثانية عندما تفترض وجود ما هو خير ألست أيضا تفترض أن هناك قانونا أخلاقيا علي أساسه تميز بين الخير والشر؟ فأجاب بصوت خافت أظن ذلك لأنه فهم أن أمره فضح، فقلت إذا كان هناك قانون أخلاقي لابد لك أن تفترض واضع لهذا القانون لكن هذا ما تحاول أنت إبطاله وليس إثباته، إن لم يوجد واضع للقانون الأخلاقي فليس هناك قانون أخلاقي وإن لم يكن هناك قانون أخلاقي فليس هناك خير وإذا لم يكن هناك خير فليس هناك شر [١].

ومن هذا يتضح أن الشر ليس بالمشكلة العويصة التي تدعو للإلحاد، وانكار وجود الخالق العظيم؛ حيث قد ظهر فيما سبق أن وجود الشر دليل على وجود الخالق وليس دليل على انكاره. هذه أهم الأدلة التي اعتمد عليها المنكرون لوجود الله تعالى، وفيما يلي عرض لبعض أدلة المتكلمين المادية الدالة على وجود الله وبعض الأدلة من العلم الحديث التي تثبت وجود الله سبحانه وتعالى، وهي فيض من غيض ونقطة من بحر، فلو تعرضنا لكل الأدلة ما وسعتها المجلدات فالخالق العظيم سبحانه له في كل شيء في الكون آية تثبت وجود سبحانه، والعلماء نظروا وتفكروا واسترخوا العديد من الأدلة المادية، وسأقتصر على بعضها مما يفيد المطلوب ويوضح المقصود دون التطويل الممل أو التقصير المخل، والله من وراء القصد والسبيل.

(١) ينظر: صرخات القلب – إدراك قرب الله عندما يبدو بعيدا جدا، د. رافي زاكاريوس، ترجمة لوئيس حداد، دار منهال الحياة، الطبعة الأولى٢٠١١م: ص١٠١.

المبحث الثاني

الأدلة المادية [١] على وجود الله تعالى عند المتكلمين

المتتبع لما ورد في فكر المتكلمين يجد أنهم قد اهتموا بالاستدلال على وجود الله سبحانه، واوردوا الكثير من الأدلة النقلية والعقلية والمادية، وما يهمني هو استدلالهم على وجود الله سبحانه بالأدلة المادية، التي سنُظهر تأييدها بالعلم الحديث، وبيان ذلك على النحو الآتي:

١-الحدوث دليل مادي على وجود الله تعالى:

هذا الدليل هو أحد أهم الأدلة العقلية المادية على وجود خالق الكون، وقبل أن ندخل في توضيح البرهان يجب أن نذكر أهم المصطلحات التي سوف نستعملها ونعرف معانيها:

أ- الحادث: هو ما يكون مسبوقًا بالعدم ويسمى حدوثًا زمانيًا، لدى المتكلمين، أما لدى الفلاسفة فهو ما يكون محتاجًا إلى الغير ويسمى حدوثًا ذاتيًا [٢].

ب- أزلي: "الأزلي ما لا ابتداء له وجوديًا كان أو عدميًا"[٣]، أو "الذي ليس خاضع للزمن لا يمكن أن يكون معدوما"[٤].

ج- العالم: بالمعنى العام مجموع ما هو موجود في الزمان والمكان، أو مجموع الأجسام الطبيعية كلها من أرض وسماء [٥]، أو "كل ما سوى الله تعالى من

---

(١) اسم منسوب إلى مادة ومادية: وهو مقابل للروحي أو المعنوي.

(٢) ينظر: التعريفات، للجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط دار الريان للتراث، بدون: ص١١٠، وأبكار الأفكار للآمدي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤ه ٢٠٠٣م: ج٢ص٥٠٥:٥٠٧، وشرح المقاصد، للتفتازاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب بيروت، ١٤١٩ه ١٩٩٨م: ج٢ص٧:٩، والمعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية"، د. جميل صليبا، ط: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م: ج١ص٤٣٣ ، ٤٣٥.

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية١٤٠٢ هـ١٩٨٢ م: ج١ص٣٨.

(٤) رسائل الكندي الفلسفية، يعقوب بن إسحاق الكندي، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة: ص١٣.

(٥) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا: ج٢ص ٤٥.

الموجودات مما يعلم به الصانع، يقال عالم الأجسام وعالم الأعراض وعالم النبات وعالم الحيوان "[١].

٣- السببية: هي حاجة الأثر إلى مؤثر والسبب إلى مسبب، فهي: "العلاقة بين السبب والمُسَبَبْ، ومبدأ السببية هو أحد مبادئ العقل، ويتم التعبير عنه بأن لكل ظاهرة سببًا أو علة، فما من شيء إلا كان لوجوده سبب، أي مبدأ يفسر وجوده"[٢].

وهذا المعنى هو المراد عند الفلاسفة والمناطقة والمتكلمين، باعتبار أن السبب لديهم هو ما يترتب عليه مُسبَّب في العقل أو الواقع، فالمقدمات الصادقة هي سبب صدق النتيجة، وكذلك بعض الظواهر الطبيعية هي سبب لظواهر أخرى.

الدليل:

خلاصة الدليل: أن العالم حادث، وكل حادث لابد له من مُحدِث، إذن فالعالم لابد له من محدث، ويستدل المتكلمون على حدوث العالم بأن العالم مكون من جواهر وأعراض [٣]، وهذه الأعراض في تغير مستمر كما نشاهد في تغير الليل والنهار والحركة والسكون والحرارة والبرودة والحياة والموت....إلخ، وبما أن الأعراض متغيرة فهي حادثة؛ لأن كل متغير حادث، والجواهر ملازمة للأعراض الحادثة، وما لازم الحادث فهو حادث، إذن العالم بجواهره وأعراضه حادث[٤].وإذا ثبت حدوث العالم ثبت احتياجه لمُحدِث ومسبب وهو الله سبحانه وتعالى.

---

(١) شرح العقائد النسفية، مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: أحمد حجازي سقا، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م: ص٢٣.

(٢) المعجم الفلسفي، جميل صليبا: ج١ص ٦٤٩.

(٣) الجوهر هو ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع وهذا عند الفلاسفة، أما عند المتكلمين فهو المتحيز بالذات، والعرض هو ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت في موضوع وهذا عند الفلاسفة، أما عند المتكلمين فهو موجود قائم بمتحيز. ينظر: التعريفات، للجرجاني: ص١٠٨وص١٩٢، والمعجم الفلسفي، لجميل صليبا: ج١ص٤٢٧:٤٢٤.

(٤) ينظر: في شرح هذا الدليل: اللمع، للإمام الأشعري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٣م: ص١٨، ١٩، والإنصاف، للباقلاني، ط: مؤسسة الجانحي للطباعة، بدون: ص٣٠، والاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي:، ط دار الفرفور سورية، بدون: ص٨١، ٩١، وشرح المقاصد، للتفتازاني: ج٤ص٢١: ٢٤.

وقد اشتهر هذا الدليل بين متكلمي أهل السنة [١]، وكان هو العمدة عند المعتزلة من قبل، ولعلهم كانوا أول القائلين به[٢].

واشتهر أيضا دليل الحدوث في الكتابات الفلسفية في الغرب باسم الدليل الكوسمولوجي الكلامي(The kalam cosmological Argument) وعبارة الكلامي نسبة إلي علم الكلام الإسلامي، ويرجع الفضل في صياغة هذا الدليل وإبرازه إلي متكلمي المسلمين، وقد اعترف مفكرو الغرب بأنهم أخذوا هذا الدليل عن متكلمي المسلمين وخصوصا حجة الإسلام الإمام الغزالي رحمه الله وحاولوا تطويره عن طريق صياغات جديدة تتفادي الإشكاليات الواردة علي الصياغات القديمة، وقد لخص كل من بيتر فاردي وجوري أرليس تاريخ الدليل الكوني الكلامي بقولهما:"إنه نشأ في مدرسة الكلام الإسلامية، لكن تم تحديثه مؤخرا علي يد الفيلسوف الأمريكي وليام لين كريغ "[٣] [٤].

(١) ينظر: اللمع للأشعري: ص ١٨، ١٩، كتاب التوحيد، لأبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي: تحقيق: د فتح الله خليف، ط: دار الجامعات المصرية اسكندرية، بدون: ص١٨ مقدمة: وما بعدها، وشرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار: ص ٩٥، وما بعدها، وأصول الدين، أبو اليسر محمد البزدوي، تحقيق: هانز بيتر لنس، ضبطه وعلق عليه: د أحمد حجازي السقا، المكتبة الأزهرية للتراث ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م: ص٢٧٣٠، والاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي: ص ٥١، وشرح المقاصد، التفتازاني: ج ٤ص١٦، ١٧.

(٢) ينظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار: ص ٩٥.

(٣) وليم لين كريغ:- عرف كريغ باهتمامه بمجال الرد علي الملحدين وكتبه في الغالب تدور حول هذه القضية، وله كتاب اسمه الإيمان والإلحاد والانفجار العظيم، يرد فيه علي الملحد كوينتن سميث، وكان للحجة الكونية الكلامية نصيب كبير من اهتمامه، بالإضافة إلي موضوعات متعلقة بمجال الإيمان والإلحاد مثل هل الله موجود، الإيمان والعقل، دليل إلي فلسفة الدين، كما أن مقالاته في موضوعات علم الكونيات ظهرت في العديد من المجلات العلمية والفلسفية ، Nature- Spase Scince- The Journal of Philosophy- Philosophy of Scince، كان كريج عضوا في تسع جمعيات متخصصة بما فيها الجمعية الفلسفية الأمريكية، ومنتدي العمل والدين، والزمالة العلمية الأمريكية، وجمعية فلسفة الزمن، ويعمل حاليا أستاذا في تالبوت اللاهوتية، ينظر: قضية الخالق، لي ستروبل، ترجمة سليم اسكندر – حنا يوسف، مكتبة دار الكلمة، الطبعة الثانية٢٠١٣م: ص١٢٥-١٢٦.

(٤) من خلق الله؟، د.سامي عامري، ص٢٨.

وهو من أهم الأدلة على وجود الله تعالى علميًا يقول وليام راو: "ويوجد دليل مهم جدا طوره المفكرون الإسلاميون يعتمد علي أن العالم لا يمكن أن يكون قديما إلي ما لانهاية، وبناءا عليه فيجب أن يدخل في الوجود بناءا علي الإرادة الإلهية"(١).

وقد تبنى الفيلسوف اللاهوتي الأمريكي المعاصر وليام لين كريغ هذا الدليل؛ لأنه يعتقد أنه أكثر الحجج المعقولة المؤيدة لوجود الله فيؤكد حقيقة اعتمادهم في صياغة هذا الدليل علي علم الكلام الإسلامي، فيقول: "رغم أن جذوره تعود إلي ما قبل العصر الإسلامي إلا أن الدليل الكلامي كحجة علي وجود الله قد نشأ في عقول لاهوتيي القرون الوسطي من العرب – يقصد المسلمين– والذين صدروه إلي الغرب حيث أصبح محل جدل حام" (٢)، (٣).

وقد صاغ علماء الغرب هذا الدليل على النحو الآتي:

١–يتطلب كل شيء ظهر للوجود سببا لنشأته

٢– الكون ابتدأ في الوجود:

(أ) توجد ظواهر زمنية في الكون

(ب) هذه الظواهر مسبوقة بظواهر زمنية أخري

(ت) لا يمكن لهذه الظواهر أن تتسلسل إلى الماضي دون نهاية

(ث) وجود سلسلة واقعية لا متناهية، يلزم منه عدد من المحالات

(ج) إذا لا بد أن تكون لسلسلة الظواهر الزمنية من بداية

٣– إذا للعالم سبب لوجوده وهو الله (٤).

---

(١) الأدلة العقلية علي وجود الله بين المتكلمين والفلاسفة، د. سعيد عبد اللطيف فودة، منشورات الأصلين، الطبعة الأولى٢٠١٦م: ص٨٦.

(٢) من خلق الله؟، د.سامي عامري، ص٢٨.

(٣) تسمية الدليل بالدليل الكوسمولوجي الكلامي وإن كانت التسمية الأشهر إلا أنها ليست هي التسمية الوحيدة للدليل فقد أطلق عليه عدة أسماء منها:- دليل الخلق والإيجاد – دليل الحدوث – الاختراع – المحرك الأول – الدليل الكوني وغيرها من الأسماء، ينظر: شموع النهار، م. عبد الله العجيري، تكوين - السعودية، الطبعة الأولى٢٠١٦: ص٩٥.

(٤) ينظر: من خلق الله ؟، د. سامي عامري: ص٢٩.

ويشرح بول ديفيز طبيعة الدليل الكوني علي وجود الله فيذكر أن هدف هذا الدليل أمران:

الأول: تأكيد محرك أول كائن يعلل بدوره وجود الله.

الثاني: فيهدف إلي إثبات أن الكائن الذي يعلل وجود الأشياء هو الله.

فيقول: " كل حدث يتطلب سببًا، ولا يمكن وجود سلسلة أسباب لا نهائية ولهذا يجب أن يكون هناك سبب أول لكل شيء، ألا وهو الإله" (١).

وهذا الدليل يشتمل على دعوتين:

الأولى: أن العالم حادث بدليل قبوله التغير، أي: مُحَدث وجد بعد العدم، وهو محتاج إلى مُحِدث موصوف بصفة القدم، ودليل حدوثه أن الأجسام لا تخلو عن الحركة والسكون–التغير– فلا يمكن أن تجتمع الحركة والسكون على جسم واحد، فلا يمكن أن يكون ساكنًا ومتحركًا في آن واحد، يشهد لهذا البداهة والعقل دون التأمل والنظر، يقول الإمام الغزالي(٢): "قولنا إن الأجسام لا تخلو عن الحركة والسكون هذه مدركة بالبديهة والاضطرار فلا يحتاج فيها إلى تأمل وافتكار فإن من عقل جسمًا لا ساكنًا ولا متحركًا كان لمتن الجهل راكبًا وعن نهج العقل ناكبًا"(٣).

وهكذا يثبت أهل الكلام حدوث العالم باعتبار أنه مكون من جواهر وأعرض والأعراض متغيرة .

---

(١) الله والفيزياء الحديثة، بول دافيز، ترجمة هالة العوري، دار صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى٢٠١٣م: ص٤٧.

(٢) محمد بن محمد بن أحمد، الإمام زين الدين أبو حامد الغزالي، الطوسي، الفقيه الشافعي، حجة الإسلام. قرأ قطعة من الفقه بطوس على أحمد الراذكاني، ثم قدم نيسابور في طائفة من طلبة الفقه، فجد واجتهد، ولزم إمام الحرمين أبا المعالي حتى تخرج عن مدة قريبة، وصار أنظر أهل زمانه، وواحد أقرانه، وأعاد للطلبة، وأخذ في التصنيف والتعليق، من مؤلفاته: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، وقواعد العقائد، وغيرها، توفي عام: ٥٠٥ هـ. ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى ٢٠٠٣ م: ج١١ص٦٢.

(٣) قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: موسى محمد علي، ط: عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م: ص١٥٤.

"فالأعراض لا تبقى زمانين أو آنين"[١] فهي في حالة خلق وتجدد مستمر، "ولما كانت الجواهر هي الحاملة للأعراض لا تنفك عنها فكان لا بدَّ من أَنَّ تتجدد معها"[٢]، فهي ملازمة للجواهر فلا يتصور وجود العرض بدون الجوهر، فدل ذلك على تلازمهما وما لازم الحادث فهو حادث، فالعالم حادث.

وهذه المقدمة يثبت صدقها بالمشاهدة المحسوسة، وقد استدل سيدنا إبراهيم عليه السلام على الحدوث بالتغير في محاجة قومه، قال تعالى: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِين*فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّين* فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُون} [الأنعام:٧٨:٧٦] .

المتغير يستحيل أن يكون قديمًا؛ لأنه يحتاج إلى مغير يغيره، فالتغير علامة الحدوث.

العالم حادث بدليل التغير هذه المقدمة يصدقها العلم الحديث:

إن العلم الحديث انحاز إلى المؤمنين في اعتقادهم بأن هذا الكون مخلوق وحادث في الزمان، تمهيدًا للقول بوجود إله خلقه وأحدثه، وأثبت العلم الحديث حدوث العالم بعد أن استمر العلم في القرون الماضية بفكرة أن الكون أزلي ولا يتغير، كان هذا الاعتقاد هو السائد قبل القرن العشرين، إلا أن الأمر تغير بصورة غير متوقعة مع بداية القرن العشرين؛ حيث بدأ تراكم الدلائل على حدوث العالم، ومن وأعظم الأدلة العلمية على ذلك: القانون الثاني للحرارة للديناميكية، ونظرية الانفجار العظيم.

(١) ينظر: معالم أصول الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط: دار الكتاب العربي، لبنان، بدون: ص٣٧، وشرح المقاصد، التفتازاني: ج٢ص١٦٠ ، ١٦١.

(٢) ينظر: لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، تحقيق: فوقية حسين، ط: عالم الكتب، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م: ص٨٧، ٩٠، غاية المرام في علم الكلام، سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي، تحقيق، د. حسن محمود عبد اللطيف، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٤٣٣ه٢٠١٠م: ص ٢٦١، ٢٦٢.

القانون الثاني للديناميكا الحرارية يؤيد حدوث العالم:

يُقِرُّ العلماء أن القانون الثاني للديناميكا الحرارية واحد من أعظم قوانين الكون؛ بل هو أعظم قوانينه، حتي قال فيه الفيزيائي وعالم الكوسمولوجيا المعاصر؛ "آرثر إدنجتون": "إنه القانون الأول لكل العلوم وإن أية نظرية علمية تتعارض مع هذا القانون لا تملك أملا في البقاء، وإنها ستنهار ضرورة" [١].

حيث اثبت القانون الحراري أن الكون يتمدد بتباعد المسافة بين أجزائه مع حركة الزمان.

ولقد بدأ "الأمر –اكتشاف تمدد الكون– مع "فستو سلفر – V. Slipher"[٢]، حين أعلن في تصريحه سنة ١٩١٤م، عن اكتشافه «صدفة» أن عددًا من السُدُم يبتعد عن الأرض بسرعة عالية جدًا"[٣].

وتوالت الاكتشافات العلمية عن تمدد الكون التي تثبت أن الكون في ضوء النظرية النسبية لا يمكن أن يكون ثابتًا مستقرًا، وإنما هو متحرك ضرورة، إما بالتوسع أو بالتقلص، وأن الكون يتمدد اعتمادًا على كشف "فستو سلفر – V. Slipher" لظاهرة الانزياح نحو الأحمر [٤].

وترجع أهمية هذا القانون بين علماء الكوسمولوجيا (الكونيات) إلي أن هذا القانون يثبت بالطريقة العلمية أن الكون حادث وليس بأزلي كما كان سائدًا في السابق، بحيث بات من يقول بأزلية العالم مخالفا لجموع الباحثين.

---

(١) Eddington (Arthur :New York :The Nature of the Physical World, (Mac millan, ١٩٢٨), P. ٧٤.

(٢) "فستو سلفر "Vesto Slipher، (١٨٨٨م – ١٩٢٥م): فلكي أمريكي صاحب اكتشافات علمية مهمة في تاريخ علم الفلك الحديث. ينظر: براهين وجود الله "في النفس والعقل والعلم"، د. سامي عامري: ط: دار تكوين، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٨م: ص٣٩٣.

(٣) ينظر: فمن خلق الله، "نقد الشبهة الإلحادية: إذا كان لكل شيء خالق، فمن إذا خلق الله؟ في ضوء التحقيق الفلسفي والكشف الكوسمولوجي"، د.سامي عامري دار تكوين، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٣٨، ٢٠١٧م: ص٨٥.

(٤) ينظر: براهين وجود الله، د. سامي عامري: ص٣٩٣، ٤٠٣، الصنع المتقن "دلالات الفيزياء على وجود الخالق"، مصطفى نصر قديح، ط: دار دلائل للنشر، الرياض السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ: ص٤٧.

يقول فرانك ألن أستاذ الطبيعة الحيوية بكندا: "ولكن قوانين الديناميكا الحرارية تدل علي أن مكونات هذا الكون تفقد حرارتها تدريجيا وإنها سائرة حتمًا إلي يوم تصير فيه جميع الأجسام تحت درجة الصفر يومئذ تنعدم الطاقة وتستحيل الحياة"(١).

ويقول "جيمس ترافيل–j. Travail" (٢): " أصبحنا نتعامل مع كون يتطور باستمرار مع مرور الوقت، ويجب أن نفكر بالكون كسلسلة من العمليات والتغيرات"(٣).

فالكون طبقا لهذا القانون سيأتي عليه يوم ويصل إلي مرحلة الموت الحراري حينما يفقد الكون طاقته ويصل إلي مرحلة التعادل والاستواء أي تفقد الشمس طاقتها وتبترد إلي أن تصل الأرض وغيرها من الكواكب إلي ذات درجة الحرارة، إذ الطاقة تبعا لهذا القانون تنفد فعند إحراق الغاز لتشغيل السيارة مثلا لا تتحول كامل الطاقة صافية إلي حركة السيارة، وإنما يتسرب جزء منها في صورة أقل نفعا كالحرارة والضجيج، وليس في إمكاننا استرجاع كامل الطاقة (غازات العادم – احتكاك السيارة – الضجيج الصادر منها) وتحويلها ثانية إلي غاز بكفاءة تامة، أي أن جزءا من الطاقة عند التحويل سيفقد حتما، وهو بهذا المفهوم يخالف القانون الأول من الديناميكا الحرارية والذي ينص علي مبدأ حفظ الطاقة وأنها لاتنفد ولا تستحدث من عدم وإنما فقط يمكن تحويلها من صورة إلي أخري كتحويل الطاقة الكهربائية إلي صوت وصورة من خلال التلفاز (٤).

---

(١) شرح جوهرة التوحيد، أ. د. شوقي إبراهيم علي عبد الله، ص١٧٠-١٧١.

(٢) جيمس ترافيل: بروفيسور جامعة جورج ماسون بالولايات المتحدة، ولد بشيكاغو بأمريكا، وحصل علي بكالوريوس الفيزياء في جامعة إلينوي، ثم التحق بجامعة إسكفورد، وحصل فيها علي درجة الماجستير في الفيزياء وفلسفة العلم، وبعدها حصل علي درجة دكتوراه تخصص الفيزياء النظرية في جامعة ستانفورد من مؤلفاته: قاموس الثقافة العلمية – هل أنت فريد في الكون – تأملات عند غروب الشمس – لحظة الخلق – هل نحن وحدنا في الكون – وغيرها. ينظر: الجانب المظلم للكون "عالم يستكشف ألغاز الكون"، جيمس ترافيل، ترجمة رؤوف وصفي، ط: المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى ٢٠١٦م: ص٢٥٦.

(٣) ينظر: الجانب المظلم للكون، جيمس ترافيل: ص٥٩.

(٤) ينظر: الواقع الذي نحياه وكيف نفكك شفرته (نظرة للكون كمعلومات كمومية)، فلاتكو فيدرال، ترجمة عاطف يوسف محمد، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى ٢٠١٦م: ص٨٥-٨٦.

بل إن أينشتاين في نظريته عن الجاذبية "النسبية العامة"–التي هي ثابتة الصدق عند العلماء –كان أحد أهم شروط النظرية هو أن الكون متغير وليس ثابت(١)، حيث تقرر النسبية العامة إمكانية وجود ثلاثة نماذج للكون: "اثنان منها مفتوحان وواحد مغلق، وفي النموذجين المفتوحين يستمر توسع الكون إلى ما لا نهاية، أما في النموذج المغلق فإن الكون ينبغي أن يبدأ بالانكماش، عندما يصل حدًا معينًا من الاتساع، والعامل الأساسي الذي يتحكم في مستقبل الكون هو معدل كثافة المادة فيه، فإذا كانت هذه الكثافة أقل من حد معين يدعى "الكثافة الحرجة" فإن، الكون سوف يستمر في التوسع على نحو متسارع، أما إذا كانت الكثافة الفعلية أكبر من الكثافة الحرجة، فإن الكون سوف ينغلق وينكمش على نفسه، وعند الكثافة الحرجة بالضبط يكون الكون منبسطًا، ويستمر في التوسع إلى الأبد، وليس هناك في الوقت الحالي دليل للتوصل إلى قرار حاسم عما إذا كان الكون مفتوحًا أم مغلقًا" (٢).

فالنظرية " تتناول تصورًا جديدًا للكون؛ فهي نظرية علمية تقدم تصورًا جديدًا لحركات الأجسام وجاذبيتها وتقدم فروضًا جديدة لنشأة الكون"(٣).

وهذا الذي قررته الاكتشافات العلمية الحديثة من تباعد المجرات بعضها عن بعض قرره القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، قال تعالي: ﴿وَالسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [سورة الذاريات: ٤٧]، وقد جاء فهم علماء الإسلام على التوسع، فقالوا: "(وإنا لموسعون) أي قد وسعنا أرجاءها فرفعناها بغير عمد حتى استقلت كما هي" (٤).

(١) ينظر: فمن خلق الله، د. سامي عامري: ص٨٤.
(٢)تاريخ أكثر إيجازًا للزمن، د ستيفن هوكينج ، ليونرد ملونديوف: ترجمة، د. أحمد عبد الله السماحي، ود. فتح الله الشيخ، ط: دار العين للنشر، بدون: ص٦٠.
(٣) ينظر: من نظريات العلم المعاصر إلى المواقف الفلسفية، محمود فهمي زيدان، ط: دار النهضة الغربية، بيروت، ١٩٨٢م: ص٥٧.
(٤)ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ: ج ٧ص ٣٩٥.

وقد نقل عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو من تابعي التابعين أنه فهم قوله تعالي (لموسعون) على توسعة السماء [١].

وهكذا نري العلم الحديث يؤيد ما ذهب إليه متكلمي المسلمين حيث إن العالم طبقا لهذا القانون يسير إلي الفناء وما دام يسير إلي الفناء فليس أزليا إذ إنه له بداية كما أن له نهاية وهذا بعينه ما استخدمه علماء المسلمين في الاستدلال علي حدوث العالم حيث استدلوا بفناءه على حدوثه؛ لأن ما ثبت قدمه استحال عدمه، وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه[٢]، وما تثبت حدوثه فلابد له من محدث وهو الخالق سبحانه.

الانفجار العظيم يثبت وجود الخالق:

وقد اكتشف العلم الحديث نظرية الانفجار العظيم – "Big Bang" التي تثبت أن الكون حادث وله بداية ومولد ووقت معين كان فيه مولده، وهذا النظرية عليها الإجماع من علماء دراسة الكون"الكوسمولوجيا"، أنه منذ فترة زمنية تتراوح ما بين عشرة إلي عشرين بليون سنة تقريبًا[٣] حصل انفجار عظيم كانت منه بدايات نشأة الكون، علي أن هناك بعض التقديرات التي تحدد بالضبط متي حدث هذا الانفجار، ومن هذه التقديرات تقدير وكالة ناسا عام ٢٠١٢م، إلي أن عمر الكون هو ١٣.٧بليون سنة، وهناك تقدير آخر قررته الوكالة الأوروبية لأبحاث الفضاء وهو ١٣.٨بليون سنة تقريبا وذلك بعد تحليل المعلومات التي جمعها مرصد بلانك عام ٢٠١٣م[٤].

وكان "الانفجار الكبير نموذجًا ناجحًا للغاية، استطاع أن يفرض نفسه على جماعة علمية مترددة"[٥].

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ: ج ٤ص١٧٢.
(٢) شرح جوهرة التوحيد، أ. د. شوقي إبراهيم علي عبد الله، بدون طبعة وتاريخ: ص١٧١.
(٣) ينظر: الجانب المظلم للكون، جيمس ترافيل: ص٥٧.
(٤) ينظر: فمن خلق الله، د سامي عامري: ص٨٤.
(٥) من صنع الله؟ وإجابات عن أكثر من مائة أسئلة الصعبة الأخرى عن الإيمان، د رافي زاكاريوس، ترجمة جوليانا خوري، ط: دار منهل الحياة، الطبعة الأولى ٢٠١١م: ص٧٢.

فبداية هذا الكون مفردة شديدة الحرارة وذات كثافة لا نهائية، يشرح عالم الفيزياء النظرية والرياضيات التطبيقية البريطاني الملحد هوكينج بأنه في لحظة من الماضي كانت المسافة بين المجرات تبعا للحسابات الرياضية تساوي صفرا، وبعبارة أخري كان الكون محصورا في نقطة مفردة حجمها صفر مثل كرة نصف قطرها صفر، ثم كان ما نطلق عليه الانفجار الأعظم وهذه كانت البداية(١).

فالكون وقت الانفجار كان ساخنًا علي نحو لا متناه ولكن الكون إذ يتمدد فإن حرارة الإشعاع تقل وبعد الانفجار الكبير بثانية واحدة تكون الحرارة قد هبطت لما يقرب من عشرة آلاف مليون درجة (٢).

وبناء على الحقائق الأتية:

-تمدد EXPANSION

- تبرد COOLING

- تطور EVOLUTION (٣)

فبعد حدوث الانفجار أخذ الكون في التمدد والتوسع بعد ذلك بسرعة تتجاوز سرعة الضوء بمليار مليار مرة، و هذا التمدد ليس ناشئا لتباعد مجرات هذا الكون بعضها عن بعض كما يتوهم عند الوهلة الأولي، بل الذي يتمدد متسعًا هو المكان ذاته الذي تحل فيه هذه الأجرام، ويمثلون ذلك بوضع نقط علي بالون ثم النفخ فيه فستلحظ أن النقط تتباعد عن بعضها البعض كلما نفخت فيه دون أن تتحرك تلك النقط عن مكانها علي البالون وإنما الذي يتسع ويتمدد هو البالون (٤).

(١) شموع النهار، عبد الله العجيري: ص٤٢ .
(٢) تاريخ موجز للزمان (من الانفجار الكبير حتي الثقوب السوداء)، ستيفن هوكينج، ترجمة مصطفي إبراهيم فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦م: ص١٠٦.
(٣) كيف بدأ الخلق ؟، د.عمرو شريف: ص٤٢.
(٤) شموع النهار، عبد الله العجيري: ص١١٦.

فإن المادة والطاقة بل الزمان والمكان قد تشكل كل هذا مع لحظة حدوث الانفجار تلك، وقبل هذا الانفجار لم يكن شيء لا زمان ولا مكان ولا أي شيء وهذا يتوافق مع العقيدة الإيمانية القائلة بخلق العالم وأن العالم لم يكن ثم كان وخرج من العدم إلي الوجود.

وهذا الدليل من أعظم الأدلة على وجود الخالق؛ حيث إنه يثبت بالطريق الذي لا شك فيه أن العالم حادث وله بداية ومولد، وما دام له بداية فلابد له من خالق عظيم وهو الله سبحانه، فطن لهذه الحقيقية الكثير من علماء الغرب منهم ستيفن هوكينج حيث أعلن إنه يلزم من وجود بداية للكون وجود خالق، فيقول: "إذا كانت للكون بداية فعلينا أن نفترض أن للكون خالقا، ولكن إذا كان الكون مكتفيا بنفسه بصورة تامة، دون أن يكون له حد أو حافة فلن تكون له بداية ولا نهاية " (١).

ويؤكد الفيلسوف الماركسي جورج بولترز الموالي للنموذج الأزلي للكون في كتابه مبادئ أساسية للفلسفة على تلك الحقيقة البديهية في التفكير الفلسفي السليم إذ يقول: "ليس الكون شيئا مخلوقًا ولو كان كذلك فيلزم أن يكون مخلوقًا بصورة فورية من الله ووجد من اللاشيء" (٢).

ويقول عالم الجينات الأمريكي فرانسيس كولينز (١٩٥٠م –....): "لدينا هذا الاستنتاج الصلب جدا بأن الكون كان له نشوؤه في الانفجار العظيم، فقبل خمسة عشر مليار سنة برز الكون إلي الوجود بدفق طاقة متوهج من نقطة متناهية الصغر ويعني ذلك ضمنيا أنه قبل ذلك لم يكن شيئ فليس في وسعي أن أتصور كيف كان ممكنا للطبيعة، وفي هذه الحالة للكون أن يخلقا ذاتهما، ثم إن حقيقة وجود بداية

(١) من خلق الله؟، د.إدكار أندروز: ص١٠٢.
(٢) من خلق الله؟، د.سامي عامري: ص١٢٥.

للكون تعني ضمنيا أن أحدا استطاع أن يبدأه ويبدوا لي أن ذلك الأحد وجب أن يكون من خارج الطبيعة" [١].

وبهذه الأدلة المادية التي توصل إليها العلم الحديث إلى التغير المستمر في الكون بالتوسع، وبالانفجار الكبير أو العظيم أصبح القول بحدوث العالم أمر مسلم به بين العلماء جميعا، ويكون الاجماع يكاد ينعقد من العلماء الطبيعيين أن العالم حادث وأنه قد ولد في وقت معين.

وبناء عليه فالعلم الحديث يؤيد علماء العقيدة في دليل الحدوث في الاستدلال على وجود الله الله تعالى بأدلة مادية خرجت من المعامل والمختبرات والمشاهدة للكون وما فيه من مخلوقات، حيث اثبت الجميع من المتكلمين والعلماء التجريبيين حدوث العالم بأدلة مادية؛ تمهيدًا للقول بوجود مُحدِث أحدثه وهو الله سبحانه وتعالى، وبهذا يكون دليل الحدوث داخل في الأدلة المادية الدالة على وجود الخالق سبحانه بشهادة العلم الحديث.

الثانية: كل حادث لابد له من مُحدِث:

يستدل عليها المتكلمون: "بأن العالم مُحدَث، ومعلوم أن المُحَدث لا بد له من مُحِدث، ضرورة امتناع ترجح أحد طرفي الممكن من غير مرجح، ثبت أن له محدثًا"[٢].

فهذا العالم الحادث لابد له من مُحدِث؛" لأن كل مُحدَث جائز الوجود لذاته، لأنه كان قبل وجوده معدومًا، ومن يتساوى فيه الوجود والعدم يفتقر إلى المُحدِث المؤثر"[٣].

---

(١) الإيمان في عصر التشكيك، تيموثي كلر، ترجمة سعيد فارس باز، دار أوفير للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٢٠١٠م: ص١٨٩.

(٢) شرح العقائد النسفية، التفتازاني: ص٢٨.

(٣) العقيدة النظامية للإمام الجويني، عبد الملك بن عبد الله امام الحرمين، تحقيق: محمد زبيدي، الناشر: دار سبيل الرشاد، بيروت: ص١٣٦.

فلابد لكل حادث من محدث أو سبب، ومن يقول بخالف ذلك يُشك في عقله، فمن شهد بناء جميل المنظر متقن الصنع شهد ضرورة بأن له بانيًا، ولا يمكن أن يوجد أثر من غير مؤثر، وهذه الحقيقة قد سطرها القرآن الكريم، قال تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُون* أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُون}[الطور٣٦:٣٥]، وقد فطن لهذا القول العلماء فقالوا: قوله تعالى "{أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ} أي: أم خُلِقُوا هذا الخلق الدقيق العظيم وصوروا هذا التصوير البديع، فجاءُوا على هذا النظام الحسن من استقامة في أبدانهم، ونطق بألسنتهم، وإدراك في عقولهم، وتدبير لأمر معاشهم، واهتداء إلى ما يصلحهم ويحفظهم، أخُلِقُوا هذا الخلق وقدروا التقدير المحكم الذي عليه فطرتهم من غير خالق ومقدر؟

{أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} أي: أم هم الذين خلقوا أنفسهم فلذلك لا يعبدون الله – عز وجل – ولا يلتفتون إلى رسوله – صلى الله عليه وسلم – وكيف يتصور عقل سليم وفكر مستقيم أن المعدوم يخلق ويوجد سواه فضلًا عن أن يخلق نفسه؟"(١).

بل وفطن إليه الأعراب حين سئل بعضهم: ما الدليل على وجود الصانع؟ فقال: إن البعرة تدل على البعير، وآثار القدم تدل على المسير، فهيكل علوي بهذه اللطافة، ومركز سفلي بهذه الكثافة، أما يدلان على الصانع الخبير؟ (٢).

بل إن ثبوت حدوث الكون يثبت بالضرورة وجود مُوجِد له، وهذه مسلمة عقلية ثابتة لا تتخلف؛ إذ تعتمد في جوهرها على مبدأ السببية القائل بأن لكل حادث مُحدِث أحدثه، ويُعد مبدأ السببية من البديهيات التي يرتكز عليها العقل في فهم الطبيعة وتنظيمها، فمن مستقرات العقول أن أي تحول يحدث في الطبيعة لا بدَّ أنه ناتج عن

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م): ج٩ص١١٣١.

(٢) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ: ج١ص٢٦٦.

تحول آخر، وكل حادث لا بدّ له من مُحْدِث أحدثه، "وحتى في مرحلة التفكير البدائية للإنسان فإنه دائمًا يفتش عن الأسباب، عندما يعزو الظواهر إلى قوى خفية أو وهمية، فالسببيَّة تعني أن وراء كل ظاهرة تحدث سببًا فاعلًا، وأن الحوادث تتابع أو تتساوق في سلسلة يرتبط فيها السابق باللاحق وذلك هو مبدأ السببيَّة بمعناه العام"(١).

وهذه المقدمة هي الأخرى قد أيدها العلم الحديث فبعد أن اجمع أصحاب العلم التجريبي على حدوث العالم قالوا بأنه لابد له من موجد أوجده، يقول: ستيفن ويليام هوكينج(Stephen William Hawking)- من أبرز علماء الفيزياء النظرية وعلم الكون على مستوى العالم، الحاصل على الدكتوراه في علم الكون جامعة كامبريدج-: "طالما أن للكون بداية فعلينا أن نفترض أن للكون خالقًا"(٢)، ويؤكد ذلك بقوله: "هذا يعني أن البداية الأولى للكون كانت قد أُخْتِيْرت بعناية فائقة جدًا، إذا كان النموذج الساخن للانفجار العظيم قد كان صحيحًا منذ بداية الزمان، إنه لمن الصعب جدًا أن نفسر لماذا بدأ الكون بهذه الطريقة بالذات إلا أن نقول عن ذلك إنه فعلًا لخالق، كان يريد أن يخلق ذواتًا من أمثالنا"(٣).

ويقول "إدموند ويتاكر –E. Whittaker" عالم الرياضيات الإنجليزي، الحاصل على جائزة فخرية المرموقة في العلم البريطاني، كلية الرياضيات من جامعة أدنبره: "ليس هناك من أساس لافتراض أن المادة والطاقة كانتا موجودتين من قبل، ثم أثيرت

(١) ينظر: مدخل إلى الفلسفة، حسام الدين الآلوسي، ط: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م: ص٦٥.

(٢) S. Hawking: A Brief History of Time, Bantam books, New York and London, ١٩٩٨، P. ٧١.

النص بالإنجليزية:

"beginning, we could suppose it had a creator had a So long as the universe".

(٣) S. Hawking: A Brief History of Time, P. ٦٥.

النص بالإنجليزية:

"That is enough fo stats laitini eht taht sneam sihT
ylluferac yrev neeb evah tsum esrevinu eht
ht back to the beginning of chosen indeed if the hot big bang model was correct rig
time. It would be very difficult to explain why the universe should have begun in
just this way except as the act of a God who intended to create beings like us"

أو خرجت فجأة إلى الفعل، إذ ما الذي يمكن أن يميز تلك اللحظة عن كل اللحظات الأخرى في الأزل؟...، الأبسط من هذا، أن نفترض الخلق من العدم، فالإرادة الإلهية تكون الطبيعة من العدم المحض" (١).

وفي ضرورة وجود الخالق، يقول "إدوارد أرثور ميلين –E. Milne" –عالم فيزيائي فلكي إنجليزي، استاذا في كامبريدج ومانشستر–:"أما السبب الأول لنشأة الكون في نطاق التمدد، فأمر إضافته متروكة للقارئ، لكن الصورة لا تكتمل إلا به"(٢).

"فليس الكون إلا شيئا مخلوقًا ولو كان كذلك فيلزم أن يكون مخلوقًا بصورة فورية من الله ووجد من اللاشيء"(٣).

وبهذا يتضح موافقه العلم الحديث للمتكلمين في أن العالم حادث وكل حادث لأبد له من مُحدِث أحدثه، فإذا كانت المقدمات السابقة صحيحة عقليًا وعلميًا وماديًا فإن النتيجة اللازمة عنهم ضرورية التسليم، وهي: العالم له مُحدِث أحدثه، وأخرجه من العدم إلى الوجود.

ثم يأتي بعد ذلك النزاع في حقيقة هذا المُحدِث، وعند النظر في حقيقته نجد أن الاحتمالات ثلاثة لا تخرج عنها ماهية هذا المُحدِث:

١– أن هذا المحدث هو العالم بذاته، هو الذي أوجد نفسه بنفسه، وهذا احتمال باطل ومردود؛ إذ لوكان الكون هو من أوجد نفسه، لكان قديمًا أزليًا، لكن الدليل المادي والحسي والعقلي والعلم الحديث أثبت أنه حادث، وتم تحديد بدايته بشكل يكاد

---

(١) R. Jastrow: God and Astronomers, P. ١١١, ١١٢.
النص بالإنجليزية:
"That saw dna erofeb detsixe ygrene dna rettam taht gnisoppus rof dnuorg on si ereh suddenly galvanized into action. For what could distinguish that moment from all ivine will moments in eternity?... It is simpler to postulate creation ex nihilo, d other ssconstituting nature from nothingne".

(٢) R. Jastrow: God and Astronomers, P. ١١٢.
النص بالإنجليزية:
"As eht ot tfel si taht ,noisnapxe fo txetnoc eht ni esrevinu eht fo esuac tsrif eht ot without Him" reader to insert, but our picture is incomplete

(٣) ينظر: د. سامي عامري، من خلق الله: ص١٢٥.

يكون دقيقًا، يقول ستيفن هوكينج: "جميع الأدلة تشير إلى أن الكون لم يكن موجودًا للأبد ولكنه بداء قبل حوالي ١٥ مليون سنة"(١)، وكيف يكون أزليًا ونحن نرى بالمشاهدة التغيير والحركة المستمرة الحادثة فيه ساعة بعد ساعة ومن المعلوم أن التغيير علامة الحدوث.

٢- أن يكون هذا المُحدِث الذي أحدث الكون شيء غير الكون وخارج عنه، وهذا الاحتمال أيضًا مردود، لأن هذا المُحدِث لابد له من مُحدِث أحدثه وهذا الأخير لابد ممن أحدثه وهكذا حتى يدور الأمر ويتسلسل وكلاهما محال.

٣- وهو أن يكون المُحدِث هو الله ﷻ ، الخارج عن طبيعة الكون في كل شيء فبينما يتكون الكون من المادة وهو كائن في الزمان ومحدود بالمكان، ويعتريه التغيير بطرو الأحداث وعدمها عليه، كان الباري ﷻ متعاليًا عن كل هذه الأمور، لأنه ﷻ واجب الوجود بنفسه المنزه عن مشابهة الحوادث (٢).

وبذلك تأكد ارتباط حدوث العالم بوجود مُحدِث أحدثه، وأخرجه من العدم إلى الوجود، وهذا المُحِدث هو الله ﷻ.

وإذا كان الإله هو الذي أوجد الكون من لا شيء، فينبغي أن يكون هذا الإله خارجًا عن الطبيعة، يشير إلى ذلك، علماء الطبيعة بقولهم: "لدينا هذا الاستنتاج الصلب جدًا بأن الكون كان له نشوؤه في الانفجار العظيم، ويعني ذلك ضمنيًا أنه قبل ذلك لم يكن شيئًا فليس في وسعي أن أتصور كيف كان ممكنًا للطبيعة، وفي هذه الحالة للكون أن يخلقا ذاتهما، ثم إن حقيقة وجود بداية للكون تعني ضمنيًا أن أحدا

---

(١) http: www.hawking.org.uk thebeginningoftime.html
النص بالانجليزية:
All the evidence seems to indicate, that the universe has not existed forever, but that it had a beginning, about ١٥ billion years ago.

(٢)ينظر: العقيدة النظامية للإمام الجويني، امام الحرمين، عبد الملك بن عبد الله، تحقيق: محمد زبيدي، الناشر: دار سبيل الرشاد، بيروت: ص١٣٦.

استطاع أن يبدأه ويبدو لي أن ذلك الأحد وجب أن يكون من خارج الطبيعة"[١].

ويؤكد هذا الأمر أيضًا، بول ديفيز [٢]: فيقول: "معظم علماء الفيزياء الكونية يعتقدون أن المتفردة البدائية على أنها بداية الكون حسب هذه النظرة فإن الانفجار الكبير يمثل لحظة الخلق خلق ليس فقط المادة والطاقة في الفضاء ولكن المكان والزمان ايضاً"[٣].

وبناء على ما سبق يتضح أن المتكلمين في استدلالهم بدليل الحدوث قد استمدوه من الكون المادي المشاهد وأصله في القرآن الكريم والعلم الحديث قد أيده، فقد أثبت علميًا أن العالم حادث وكل حادث له محدث فالعالم له محدث، وهذا المحدث لابد وأن يكون خارجًا عن العالم، وهو الله سبحانه وتعالى، فأي حجة أو دليل لمن ينكر الخالق العظيم سبحانه الذي يشهد له كل شيء في كونه من الذرة إلى المجرة، فالله تعالى تشهد له كل الكائنات فالإنسان له فيه آية والشجر له فيه آية والحجر له فيه أيه تشهد جميعها أنه لا إله إلا الله.

٢- العناية والنظام من الأدلة المادية على وجود الله عند المتكلمين:

---

(١) ينظر: الإيمان في عصر التشكيك، تيموثي كلر، ترجمة: سعيد فارس باز، ط: دار أوفير للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٢٠١٠م، ص١٨٩. قول فرانسيس كولينز.

(٢) بول دافيز: بريطاني وفيزيائي، ولد عام ١٩٤٦م، حصل علي درجة الدكتوراه في الفلسفة من الكلية الجامعية بلندن شغل مناصب أكاديمية في كامبريدج ولندن قبل أن يعين أستاذا للفلسفة النظرية في نيوكاسل، هاجر إلي استراليا عام ١٩٩٠م ليصبح أستاذا للفيزياء الرياضية في جامعة أديلايد، يعمل حاليا أستاذا في جامعة أريزونا ومديرا لمركز المبادئ الأساسية في العلم، يختص بالبحث في علم الكون ونظرية الحقل الكمومي والفلك الحيوي، من كتبه الله والعقل والكون والعوالم الأخرى، وحافة اللانهاية، والكون، الصدفة، الأوتار الفائقة نظرية كل شيء. ينظر: بول دافيز، الدقائق الثلاث الأخيرة، ترجمة أحمد رُمو، ط: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا، الطبعة الأولى٢٠٠١م: ص٣.

(٣) SpaceTime Singularities in Cosmology and Black Hole Evaporations P.c.w Davies

.والنص بالإنجليزية:

On this view, the big bang represents the creation event; the creation not only of all the matter and energy in the universe, but also of spacetime itself. universe. the initial singularity as the "beginning" of most cosmologists think of the

وقد أشار إلى هذا الدليل كثير من العلماء والمتكلمين والفلاسفة وهو موجود بكثرة في القرآن الكريم، وتقرير هذا الدليل: أن ما في الكون من نظام وإتقان وإحكام بحيث يتفق كل شيء في الكون مع نفع الإنسان وإفادته دليل على وجود صانع مدبر له[1]، فالسماء القائمة بغير عمد، والنجوم الدائرة في أفلاكها، والكواكب المنتظمة حول شموسها وتجري في مجراتها، والقوانين التي تحكم الروابط بينها، ومسار كل نجم في فلك لا يعدوه، وانتظام كل جرم في عائلة مماثلة، وجري كل شيء بسرعة مناسبة، والشمس في بعد معين، والقمر في مكان محدد ويدور بدورة محددة، كل ذلك في فضاء لم يدرك العلم الحديث سعته ولم يكشف سوى القليل من أسراره، والأرض وما فيها من كنوز وأسرار، وجبال راسيات تحميها من الانهيار، والماء بعضه بجوار بعض عذب فرات وملح أجاج ولا يختلط بعضه على بعض، وما تحتوي من عجائب وأسرار، وما فيها من الجواري المنشآت كالجبال الراسيات، والإنسان وما فيه من دلائل ومعجزات، فالروح سر مكنون، والجسد وما يحتوي من الدقة والنظام، كل هذه الأدلة المادية تدل على وجود الخالق العظيم، وقد ذكر القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تدل على العناية والنظام، يقول تعالى {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُون}[البقرة:١٦٤]، ويقول تعالى {إِنَّ فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُون}[يونس:٦]، وقوله تعالي: {وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلاَمِ* إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ

(١) التوحيد للماتريدي: ص٨٤، وبحر الكلام، لأبي المعين النسفي، تحقيق: د ولي الدين الفرفور، ط: مكتبة دار الفرفور دمشق، الطبعة الثانية ١٤٢١ه – ٢٠٠٠م: ص٩٠، والكشف عن مناهج الأدلة في قواعد الملة، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، ط: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت لبنان، ١٩٩٨م: ص١١٩، ١١٨، والكندي – فلسفته منتخبات، للدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا، ط: منشورات عويدات – بيروت باريس، الطبعة الأولى ١٩٨٥م: ص٩٥:٩٩.

عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ* أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ}[الشورى٣٤:٣٢]، إلى غير ذلك من آيات كثيرة تدل على أن ما في هذا الكون من نظام وإتقان يتفق ومصلحة الإنسان ليس وليد المصادفة بل وراءه صانع مدبر حكيم.

وهذا الدليل هو الأخر من أعظم الأدلة المادية على وجود الخالق العظيم، فالكون بما فيه من النظام العجيب والتنظيم الدقيق الذي يشعر به العالم والجاهل، فحقًا إنه لمن أعظم الأدلة على وجود الله سبحانه.

ولهذا رأينا هذا الدليل بعينه عند العلماء التجريبيين في الغرب يستدلون به على وجود الله سبحانه وتعالى، واشتهر هذا الدليل بين العلماء التجريبيين باسم دليل التصميم في الكون، كما يعرف أيضا باسم الحجة الغائية ووجه الربط أن الصنع المتقن الذي عليه الكون قد أعد وصمم لهدف وغاية وهي تهيئته لكي يعيش عليه الإنسان، ومن الجمل المعبرة عن هذا المعني والمتداولة علي ألسنة العلماء الغربيين "كون أعد لنا أو من أجلنا"، وقد أدت هذه العلاقة الوطيدة بين طريقة نشوء الكون ووجود الإنسان إلي ظهور مصطلح جديد في الفكر الغربي وهو المبدأ الإنساني [١] وهو مجرد تسمية جذابة للأدلة المتراكمة التي تجعل الكثير من العلماء يعتقدون أن الكون مضبوط ضبطا في منتهي الدقة بحيث يدعم الحياة البشرية علي وجه الأرض[٢].

يتحدث الفلكي بوكالة ناسا جون أوكيفي عن علاقة ضبط الكون وتصميمه بحياة الإنسان علي ظهر هذا الكون، فيقول: "نحن – بالمقاييس الفلكية– مجموعة

(١) يقابل هذا المصطلح مصطلح التسخير والذي ورد ذكره في القرآن في الآيات التي تتحدث عن تسخير الكون كله سماءه وأرضه وهواءه وجباله وحيواناته من أجل خدمة الإنسان، ينظر: أوهام الإلحاد العلمي - هل تتعارض الكشوفات العلمية مع الإيمان بالخالق، د. محمد باسل الطائي، مركز دلائل - السعودية، الطبعة الثانية ١٤٣٩هـ : ص٢٠٥

(٢) ينظر: لا أملك الإيمان الكافي للإلحاد، نورمان ل جايسلر، فرانك توريك الطبعة العربية الأولي ٢٠١٧م، ترجمة ماريانا كتكوت، دار الإخوة للنشر: ص١٠٨.

مخلوقات مرفهة مدللة، والادعاء الداروينى بأننا الذين فعلنا ذلك بأنفسنا ادعاء سخيف فإن لم يكن الكون قد صنع بأقصى مستوي من الدقة لما كنا قد أتينا إلي الوجود، ورؤيتي هذه تشير إلي أن الكون قد خلق من أجل الإنسان كي يعيش فيه"[١].

والفيزيائي بول دافيز يقول: "لا أصدق أن وجودنا في هذا الكون مجرد فعل غريب غير مفهوم من أفعال القدر، صدفة في التاريخ، ومضة عارضة في دراما الكون العظيمة ولكننا مندمجون في الكون بالكامل لقد قصد لنا أن نكون بالفعل هنا"[٢].

وقد قام اللاهوتي المعاصر فرانك توريك بصياغة هذا الدليل في كتابه "لا أملك الإيمان الكافي للإلحاد "، حيث صاغها علي النحو التالي:

المقدمة الأولي: لكل تصميم مصمم

المقدمة الثانية: الكون له تصميم شديد التعقيد

النتيجة: إذا الكون له مصمم [٣].

هذا الدليل دليل يقيني مركب من الدلالات الحسية الضرورية ومن المبادئ العقلية البديهية الضرورية؛ ولأجل هذا هو دليل قريب من العقل الإنساني والفطرة البشرية، ومسلكه يستعمله عامة العقلاء في تعاملاتهم الحياتية، فالمقدمة الأولي تعتمد علي احدي قوانين الفكر الأساسية وهو قانون السببية فلكل مسبب لابد له من سبب والتصميم مسبب فلابد له من سبب، والمقدمة الثانية تعتمد علي الدلالات الحسية المباشرة وغير المباشرة، ففي الكون مظاهر تصميم يستطيع أي عاقل أن يشاهده دون حاجة إلي أدوات لكي يستكشف به مظاهر التصميم في الكون، كما أن فيه تصميم لا يدركه إلا العلماء المتخصصين.

تظهر هذه العناية وهذا النظام في:

---

(١) الصنع المتقن - دلالات الفيزياء علي وجود الخالق، مصطفي قديح، مركز دلائل، الطبعة الثانية: ص٣٤٢.

(٢) العلم ووجود الله، د. جون لينوكس، ترجمة ماريانا كتكوت، الناشر: خدمة Credo logos: ص١٠٣.

(٣) ينظر: لا أملك الإيمان الكافي للإلحاد، فرانك توريك: ص١٠٧.

١-خلق الكون:

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم}[البقرة:٢٩]، فهذه الآية الكريم تثبت مما لا يدع مجالًا للشك أن الله تعالى القادر الخالق العظيم قد خلق لنا الكون وسخره لنا من أجل خدمة الإنسان، فالكون أعد للإنسان قبل أن يُخلق، وهذه قضية يؤكدها العقل، ولا يستطيع أن يجادل فيها، فالله تعالى قد خلق الكون بكمال صفاته وقدرته قد خلق هذا الكون وأوجده ونظمه غير مستعين بأحد من خلقه، وأننا جميعًا قد جئنا على كون معد لنا إعدادًا كاملًا، والدليل على ذلك أن ما في الكون من آيات ومخلوقات الإنسان يكاد يكون أضعفها، فالشمس والقمر والنجوم والكواكب والأرض لا يقدر عليها الإنسان ولا يستطيع تسخيرها فلابد وأن تكون مسخرة لنا من قبل خالقها وباريها سبحانه، حتي إن الشمس لا يمكن أن تأتي يوم من مغربها أو أن تتخلف عن الطلوع يوما إلا بأمره(١)، ولا المطر يمتنع عن الانزال إلا بأمره، فدل ذلك على الخالق العظيم قد خلق كل شيء عناية بنا ولتنظيم شئون حياتنا.

٢-خلق الأرض:

الأرض هي الكوكب الثالث بعدًا عن الشمس فيما يعرف بالمجموعة الشمسية، في مركز هذه المجموعة توجد الشمس ومن حولها تدور ثمانية كواكب وعشرات الأقمار مثل قمرنا والأجسام السماوية الأخرى مثل الكويكبات والنيازك والمذنبات، ونظامنا الشمسي جزء من مجرة درب التبانة، وهي مجموعة تتكون من حوالي مائة مليار نجم مرتبة في شكل شبيه بالقرص الشاسع تمسكها قوى الجاذبية.

(١) ينظر: الأدلة المادية على وجود الله، الشيخ محمد متولي الشعراوي، نشر هذا البحث في اخبار اليوم، بدون تاريخ او طبعة: ص٧.

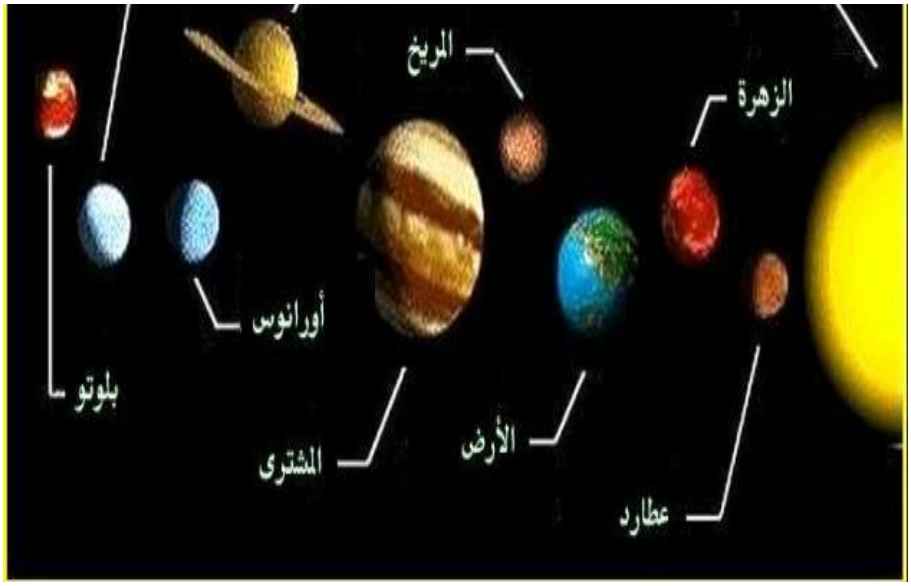

صورة تبين المجموعة الشمسية

وفي هذا الترتيب الواضح من الشكل يتبين أن ترتيبها هو الثالث، وهذا الترتيب له أهمية كبيرة:

***-بعد الأرض عن الشمس دليل على النظام والعناية ووجود الخالق سبحانه:**

تقع الشمس على مسافة متوسطة عن الأرض تبلغ ١٥٠ مليون كيلومتر، أي أنها بعيدة جداً لدرجة أن الضوء الشمسي يستغرق ثماني دقائق للوصول للأرض كونه يسافر بسرعة ٣٠٠.٠٠٠ كيلومتراً في الثانية[١]، فلو تغير موقعها عن الثالثة لاختل توازنها وما كانت صالحة للحياة.

(١) ينظر: من آيات الأعجاز العلمي الأرض في القرآن، د زغلول راغب النجار: ص٨٥، و" How far away is the Sun?", www.coolcosmos.ipac.caltech.edu, Retrieved ١٨٢٠١٨. Edited.

وتتكون المجموعة الشمسية من مجموعة من الكواكب مرتبة من الأقرب إلى الأبعد، فاقربها كوكب عُطارد حيث يبعد عن الشمس: ٥٧,٩١٠,٠٠٦.٨٥ (كم)، كوكب الزّهرة حيث يبعد عن الشمس ١٠٨,١٩٩,٩٩٥.١٧ (كم)، كوكب الأرض حيث يبعد عن الشمس١٤٩,٥٩٩,٩٥١.١٤ (كم)، كوكب المريخ حيث يبعد عن الشمس ٢٢٧,٩٣٩,٩٢٠.٢٤ (كم)، كوكب المُشتري يبعد عن الشمس ٧٧٨,٣٣٠,٢٥٧.٤١ (كم)، كوكب زُحل ١,٤٢٩,٤٠٠,٠٢٨.٦٧ (كم) كوكب أورانوس يبعد عن الشمس ٢,٨٧٠,٩٨٩,٢٢٨.٨ (كم)، كوكب نبتون هو الأخر يبعد عن الشمس٤,٥٠٤,٢٩٩,٥٧٩.٦٥(كم)[١].

ويتضح من هذا الترتيب غاية الحكمة والعناية بالإنسان، حيث قدر العلم الحديث الطاقة التي تشعها الشمس من كل سنتيمتر مربع على سطحها بحوالي عشرة أحصنة ميكانيكية، ولا يصل الأرض سوى جزء واحد من بليوني جزء من الطاقة الهائلة، وهو القدر المناسب لنوعية الحياة الأرضية، ولتنشيط القوى الخارجية التي تعمل على تسوية سطح الأرض، وتكوين التربة، وتحريك دورة الماء حول الأرض، ولو كانت الأرض أقرب قليلا إلى الشمس، لكانت كمية الطاقة التي تصلها كافية لأحراق جميع صور الحياة على سطحها، ولتبخير مياهها، ولخلخلة غلافها الغازي، فكوكب عطارد الذي يقع على مسافة تقدر بحوالي 39. 0 من بعد الأرض عن الشمس تتراوح درجة حرارة سطحه بين ٢٢٠درجة مئوية في وجهه المنير، وكوكب الزهرة الذي يقع على مسافة تقدر بحوال0.72من بعد الأرض عن الشمس تبلغ درجة الحرارة على سطحه بين 457 إلى 730 مما لا يسمح بوجود الحياة على سطحه، وعلى العكس من ذلك

(١) ينظر: " Measures of the Planets", cse.ssl.berkeley.edu, Retrieved ٤٤٢٠٢٠. Edited.

فالكواكب الخارجة عن الأرض (المريخ والمشترى وزحل وغيرها)، لا يصلها إلا نسب أقل حرارة فتعيش في برودة لا تقوى الحياة الأرضية على تحملها[١].

فهذا الترتيب بهذا النظام الدقيق العجيب الذي اكتشفه العلم الحديث في مختبراته وتحت ميكروسكوبه يظهر غاية العناية بالإنسان، وأن الخالق العظيم قد نظم الكون بهذه الدقة من الروعة والجمال والنظام، فبعد الأرض على هذه الحالة لو اقتربت قليلا من الشمس لاحترقت الكائنات على سطحها، ولتبخر الماء من بحارها، ولتخلخل الهواء، ولعدمت الحياة على سطحها، ولو ابتعدت قليلا عن الشمس لتجمدت الحياة على ظهرها؛ فتعتبر الأرض مسكنًا لملايين الأنواع من الكائنات الحية، بما فيها الإنسان؛ وهي المكان الوحيد المعروف بوجود حياة عليه في الكون.

وقد تكونت الأرض منذ حوالي ٤.٥٤ مليار سنة، وقد ظهرت الحياة على سطحها في المليار سنة الأخيرة. ومنذ ذلك الحين أدى الغلاف الحيوي للأرض إلى تغير الغلاف الجوي والظروف غير الحيوية الموجودة على الكوكب، مما سمح بتكاثر الكائنات التي تعيش فقط في ظل وجود الأكسجين وتكوّن طبقة الأوزون، التي تعمل مع المجال المغناطيسي للأرض على حجب الإشعاعات الضارة، مما يسمح بوجود الحياة على سطح الأرض. تحجب طبقة الأوزون الأشعة فوق البنفسجية، ويعمل المجال المغناطيسي للأرض على إزاحة وإبعاد الجسيمات الأولية المشحونة القادمة من الشمس بسرعات عظيمة ويبعدها في الفضاء الخارجي بعيدًا عن الأرض، فلا تتسبب في الإضرار بالكائنات الحية [٢]؛ فدل ذلك على غاية النظام والعناية بالخلق.

---

(١) ينظر: من آيات الأعجاز العلمي الأرض في القرآن، د زغلول راغب النجار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥: ص٨٥: ٨٨.

(٢) ينظر: Harrison, Roy M. (٢٠٠٢). Causes and Environmental Implications of Increased UVB Radiation. Royal Society of Chemistry. ISBN ٠٨٥٤٠٤٢٦٥٢.

Dalrymple, G. Brent (٢٠٠١). "The age of the Earth in the twentieth century: a problem (mostly) solved". Geological Society, London, Special Publications.

***-حجم الأرض بين الدقة والعناية والنظام:**

اكتشف العلم الحديث أن حجم الأرض يقدر بحوالي مليون كيلو متر مكعب، ويقدر متوسط كثافتها بحوالي 5.52 جرام للسنتيمتر المكعب، وعلى هذا فكتلتها تقدر بحوالي ستة الأف مليون مليون مليون طن، ومن الواضح أن هذه الأبعاد قد حددها ربنا بدقة وحكمة بالغتين، فلو كانت الأرض أصغر قليلًا لما كان في مقدورها الاحتفاظ بأغلفتها الغازية، والمائية، وبالتالي لاستحالت الحياة الأرضية ولبلغة الحرارة على سطحها مبلغا يحول دون وجود الحياة، فالغلاف الغازي يرد عن الأرض جزاء كبيرًا من حرارتها المهلكة، ويبعد كذلك الأشعة الكونية القاتلة، ولو كانت أصغر قليلا لزادت قدرتها على جذب الأشياء مما يعوق الحركة، ويمنع النمو الكامل لأي كائن حي[١].

يقول الدكتور مصطفي محمود[٢]: "لو كانت الكرة الأرضية أصغر حجمًا مما هي لضعفت جاذبيتها ولأفلت الهواء من جوها وتبعثر في الفضاء وتبخر الماء وتبدد، ولأصبحت جرداء مثل القمر لا ماء ولا هواء ولا جو ولاستحالة الحياة، ولو كانت أكبر حجمًا مما هي لازدادت قوتها الجاذبة ولأصبحت الحركة على سطحها أكثر مشقة، ولازداد وزن كل منا أضعافًا ولأصبح جسده عبئًا ثقيلًا لا يمكن حمله، ولو أنها دارت حول نفسها بسرعة أقل كسرعة القمر مثلًا لاستطال النهار إلى (١٤) يومًا والليل إلى (١٤) ليلة، ولتقلب الجو من حر مهلك بطول أسبوعين إلى صقيع قاتل بطول أسبوعين ولأصبحت الحياة مستحيلة، وبالمثل لو أن الأرض اقتربت في فلكها من

The Age of the Earth. California: Stanford University .(١٩٩١)Dalrymple, G.B. ..٠٨٠٤٧١٥٦٩٦Press. ISBN

(١) ينظر: من آيات الأعجاز العلمي الأرض في القرآن، د. زغلول راغب النجار: ص٨٨، ٨٩.

(٢) هو: مصطفى كمال محمود حسين آل محفوظ، طبيب، وكاتب، وأديب، مصري، ولد سنة ١٩٢١م، درس الطب وتخرج عام ١٩٥٣م، ولكنه تفرغ للكتابة تخلل الشك مسيرته الفكرية، لكنه رجع منه بكتاب حوار مع صديقي الملحد، وبرنامج العلم والإيمان، ألف ٨٩ كتابًا تنوعت بين الكتب العلمية، والدينية، والفلسفية، توفي عام ٢٠٠٩م، ينظر: د. قدري الديب: مصطفى محمود وآراؤه العقدية والصوفية، "رسالة ماجستير"، كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، ٢٠٠٩م: ص ٣٥.

الشمس مثل حال الزهرة لأهلكتنا الحرارة، ولو أنها ابتعدت في مدارها مثل زحل والمشترى لأهلكنا البرد، وأكثر من هذا فنحن نعلم أنها تدور بزاوية ميل قدرها (٣٣) درجة، الأمر الذي تنشأ عنه المواسم وتنتج عنه صلاحية أكثر مناطق الأرض للزراعة والسكن، ولو كانت قشرة الأرض أكثر سمكًا لامتصت الأكسجين ولما وجدنا حاجاتنا من هذا الغاز السمين للتنفس، ولو كانت البحار أعمق لامتصت المياه الزائدة ثاني أكسيد الكربون ولما وجد النبات كفايته ليعيش ويتنفس، ولو كان الغلاف الهوائي أقل كثافة لأحرقتنا النيازك والشهب بدلًا من أن تستهلك هذه الشهب وتتفتت في أثناء اختراقها للغلاف الهوائي الكثيف كما يحدث حاليًا، ولو زادت نسبة الأكسجين عما هي عليه حاليًا في الجو لازدادت القابلية للاحتراق ولتحولت الحرائق البسيطة إلى انفجارات هائلة ولو انخفضت لاستحال نشاطنا إلى خمول، ولولا أن الثلج أقل كثافة من الماء لما طفا على السطح ولما حفظ أعماق البحار دافئة وصالحة لحياة الأسماك والأحياء البحرية، ولولا مظلة الأوزون المنصوبة في الفضاء والتي تمنع وصول الأشعة فوق البنفسجية إلى الأرض إلا بنسب ضئيلة لأهلكتنا هذه الأشعة القاتلة"[١].

"هذا التوازن العظيم والاتساق المذهل والتوافق والتلاحم والانسجام الذي يتألف من ملايين الدقائق والتفاصيل يصرخ بأن هناك مبدعًا لهذه البدائع وأنه إله قادر جامع لكل الكمالات قريب من مخلوقاته قرب دمها من أجسادها معتن بها عناية الأب الحنون مستجيب لحاجاتها سميع لآهاتها بصير بحالاتها، وأنه الله الذي وصفته لنا الأديان بأسمائه الحسنى ولا سواه، وليس القانون الأصم الذي تقول به العلوم المادية البكماء..."[٢].

ثم إن الإجماع قد انعقد على أن العالم في غاية الروع الإتقان والإحكام العجيب وهذا ليس فيها خلاف بين الملاحدة والمؤمنين؛ وسبب ذلك مظاهر الإتقان والجمال

(١) رحلتي من الشك إلى الإيمان، د. مصطفى محمود، ط: دار أخبار اليوم، بدون: ص١٠٢:١٠٤.
(٢) رحلتي من الشك إلى الإيمان، د. مصطفى محمود: ص١٠٩، ١٠٨.

البادية في أرجاء هذا الكون الفسيح والتي لا يستطيع أحد إنكارها، لأن الكون لو لم يكن علي هذا الحالة من الإتقان ما وصلنا إلي هذه اللحظة التي نقرر فيها إتقان الكون وإحكامه، يقول الفيزيائي الملحد الحائز علي جائزة نوبل ستيفن واينبرغ:- "علي أن اعترف أن الطبيعة تبدو لي أحيانا جميلة أكثر مما ينبغي لها أن تكون" (١).

وقد كشفت العلوم الحديثة ألوانا من الإتقان والإحكام الموجودة في الكون، وكلما تطورت هذه العلوم كلما كشفت عن أشكال مختلفة من التصميم المبهر الذي تكاد لا تستوعبه العقول، يقول عالم الفيزياء الحيوية الأمريكي دين كينون (١٩٣٩-٠٠٠): "إن كان العلم يقوم علي الخبرة، إذا فهو يخبرنا أن الرسالة المشفرة في DNA لابد أن تكون قد نشأت من مسبب ذكي، ولكن ما نوع هذا الفاعل الذكي؟ العلم وحده لا يستطيع الإجابة عن هذا السؤال لذا عليه أن يتركه للدين والفلسفة، إلا أن هذا يجب ألا يمنع العلم من الاعتراف بالدلائل علي مسبب ذكي للأصل أينما وجدت"(٢).

وقد استدل على هذا النظام والدقة العلم الحديث والعلماء التجريبيين، يقول آلن ساندیج: "أري أنه من المستبعد أن يكون نظام كهذا نشأ من الفوضى لابد من وجود مبدأ منظم، والله بالنسبة لي سر عميق غامض ولكنه تفسير معجزة الوجود، وهو إجابة لسؤال لماذا يوجد شيء بدلا من العدم؟" (٣).

وقد استدل العلماء على بطلان الصدفة بطرق رياضية تبين استحالة حدوث الحوادث عن طريق الصدفة، وهي طرق وإن كان فيها بعض الغموض علي غير المتخصصين إلا أنها تثبت بما لا يدع مجال للشك استحالة نشوء الكون عن طريق الصدفة، فلقد قام عالم الرياضيات الأمريكي وليام ديمبسكي بعمل عملية حسابية تبين حدود الصدفة التي يستحيل تجاوزها ولقد اعتمد في حساباته علي الحدود الكونية الثلاثة وهي (عمر الكون – عدد الجسيمات الأولية التي يتكون منها الكون – أقصي

(١) أحلام الفيزيائيين بالعثور علي نظرية نهائية جامعة شاملة، ستيفن واينبرغ، ترجمة أدهم السمان، دار طلاس – سوريا، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م: ص١٩٥.
(٢) العلم ووجود الله، د. جون لينوكس: ص٣٢٧-٣٢٨.
(٣) العلم ووجود الله، د. جون لينوكس: ص١١٤.

حركة ممكنة لهذه الجسيمات الأولية خلال عمر الكون)، وبضرب الثلاثة احتمالات نصل إلي أكبر رقم لا يمكن أن نتجاوزه مصادفة فتكون النتيجة كالتالي:- (١٠١٧× ٤٤١٠ × ١٠ ٨٩= ١٠ ١٥٠) [١]، واستنتج في نهاية عمليته الحسابية أن احتمال حدوث أي شيء صدفة هو عبارة عن واحد إلي مقدار المحاولات والأحداث الكلية لكل الجسيمات في هذا الكون طبقا للرقم ١٥٠١٠ويعني هذا الأمر أن محاولة حدوث أي شيء هي مرة واحدة من كل ١٠مسبوقة ب١٥٠صفر وبالطريقة الحسابية ١٠:١أس ١٥٠، ويعد هذا الرقم هو عتبة المستحيل، وأي احتمال يساوي واحد إلي ١٠ ١٥٠= احتمال ممنوع الحدث، فهذا الرقم ينعدم عنده حدوث أي شيء مصادفة فكل احتمالية تفوق هذا الرقم هي في حكم المستحيل؛ إذ لا يوجد وقت كاف أو جسيمات كافية في الكون لحدوثها ويسمي هذا الرقم بالمستحيل الفيزيائي [٢].

هذا بالإضافة لما سبق ذكره من الأدلة التي تبطل الصدفة والعشوائية.

وهذه الاكتشافات العلمية تبين الدقة والعناية والنظام التام الذي خلق الله تعالى به الأرض ليسير عليها المخلوقات ويعمرها الإنسان بالعبادة، ثم بعد هذه الآيات البينات الواضحات على وجوده سبحانه نجد من يتجاهل كل هذه الحقائق والأدلة والبراهين وينادي بعلو صوته لا خالق، وهو جهل بين لا دليل ولا برهان من عقل أو منطق أو علم.

ومما سبق يتضح أن الأدلة التي ذكرها علماء أهل السنة والجماعة أدلة قرآنية مادية عقلية علمية، فدليل الحدوث دليل مادي قد أيده القرآن الكريم والعلم الحديث، وكذا دليل العناية والنظام مستمد من القرآن الكريم ومن الكون المحسوس، وأيده العلم الحديث بالكثير من الأدلة العلمية التي استمدها العلماء من الطبيعة الفياضة بالأدلة المادية الناطقة الشاهدة على وجود الله سبحانه.

(١) معني أن العدد ١٠أس ١٧أي أن الرقم ١٠مضروب في نفسه سبعة عشر مرة، وهكذا في كل رقم لو قلنا فيه مثل قولنا في العدد ١٠.

(٢) الصنع المتقن، مصطفي قديح: ص٢٢٢-٢٢٤.

المبحث الثالث

الأدلة المادية على وجود الله من العلم الحديث

تمهيد:

إن العلم بمعناه الحالي – وهو اليقين والإثبات المبني على التجربة والمشاهدة الحسية – إنما هو من أدوات الإيمان بالخالق المدبر سبحانه وتعالى، فلو فرضنا وقالت كل الفلسفات والجدليات والملاحدة إنه ليس هناك خالق للكون لظل العلم وحده يقول بوجود ذلك الخالق؛ لأن كل ما في الطبيعة يشير ويصيح بأن له خالقًا عالمًا يقف أمامه العقل العلمي حائرًا دهشًا من سر صنعته وتركيبه وإعداده الأشياء للحياة! واعتقادي أن أكبر خادم للإيمان هو العلم الكوني التجريبي، وأن المختبرات والمعامل من أقدس المحاريب التي يعبد فيها الإله وينعته بما يليق بكماله وجلاله، فالعلم الذي انبهر به الماديون، وما عادوا يثقون في الغيبيات من أجله، وكان سببًا في العديد من الثورات على الثوابت والعقائد، هو ذاته يعترف بوجود الله –تعالى–، ولا ينكر وجوده – تعالى–إلا كل جاحد.

المطلوب من العلم في كل عصر من العصور أن يخدم الدين، فلا يستطيع العقل مهما بلغ من الذكاء أن يستقل بمعرفة الله –تعالى–؛ بل كل ما يمكن للعقل هو التدبر والتأمل فيما أتي به الدين وفهم ما كان غامضًا عليه؛ ولذلك رأينا العلماء أكثر الناس إيمانًا بالله –تعالى–والدليل على ذلك: إسلام العديد من العلماء الطبعيين: من أمثال: الدكتور ويلارد فرانك ليبي [(١)]فلقد سئل: هل يؤثر هذا على شعوره الديني وإيمانه بالله؟ فأجاب: «أنا واثق أنه ليس هناك عالم ملحد فإن ذلك مستحيل، وإن كانت العلاقة بينه وبين المراسم الدينية لا تبدو واضحة في بعض الأحيان"[(٢)]، وغيره الكثير [(١)].

(١) هو: الدكتور ويلارد فرانك ليبي عالم الذرة العملاق، حاصل على جائزة نوبل عام ١٩٦٠، وعضو لجنة الطاقة الذرية الأمريكية. ينظر: قراءات في فلسفة العلم، إعداد قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بطنطا: ١٤٢٧هـ: ص ١٩٩.

(٢) قراءات في فلسفة العلم: ص ١٩٩.

بل إن الإلحاد بين علماء الطبيعة أقل منه في أي طائفة من طوائف علماء العلوم أو الفنون الأخرى؛ ولذلك قال الله تعالى في كتابه العزيز{وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُور}[فاطر:٢٨]، وصدر الآية يدل على أن العلماء هنا مقصود بهم علماء الطبيعة والمتأملون فيها إذ الله –تعالى–: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُود *وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُور }[فاطر:٢٧، ٢٨]، ولو أن علماء الطبيعة يدخلون معاملهم ومختبراتهم مستحضرين روح العبادة كما يفعلون إذ دخلوا إلى المعابد إذًا لتنزل عليهم إلهام وتوفيق ولذات لا تفنى، فالعلماء أعرف الناس بالله –تعالى–؛ لعكوفهم في محراب الكون والبحث في أسراره، والاهتداء إلى معرفة أسبابه وقوانينه، فهم أعرف الناس بعجائب الله في خلقه.

ومع هذا فقد أنكر البعض من أصحاب العلوم المادية وجود الله تعالى اتباعًا منهم للهوى والشيطان، والتعصب الذميم، وظنًا منهم أن العلم المادي لا يثبت وجود الله تعالى، وهم لا يؤمنون إلا بما يثبته العلم، لذا كان على المؤمنين بوجود الله تعالى من أصحاب العلم المادي أن يثبتوا خطأ هؤلاء، ويثبتوا أن العلم المادي يقدم الأدلة الكثيرة على وجود الله تعالى، ولهذا نجد علماء الطبيعة والتجربة يستنتجون الكثير من الأدلة العلمية المادية التي تثبت وجود الله سبحانه وتعالى، منها:

١– الكون دليل مادي على وجود الله:

فالكون والوجود دليل شاهد على وجود الخالق سبحانه، وسأتعرض لدليل الخلق والإيجاد الدال علي وجود الله، ودليل النظام والإحكام الدال علي الإتقان والإحكام في الكون–، من الوجهة العلمية ولن استفيض فيهما؛ لأنه قد سبق ذكرها والاستفاضة فيهما، ولهذا سأكتفي بالإشارة لهما لبيان مكانتهما بين المتكلمين والعلم الحديث إذ أنها

(١) ينظر: قراءات في فلسفة العلم: ص ٢٠١٢٠٥.

أصلا عند كلاهما ولبيان الاتفاق الواقع بين المتكلمين والعلم الحديث في الاستدلال على وجود الخالق سبحانه.

أ-بداية الكون ونهايته دليل على وجود الله سبحانه:

"أن العالم لم يكن أزليًا أبدًا وإنما هو حادث مخلوق، كما لم يكن أبديًا بل لابد له من نهاية حتمًا"(١).

وقد اعترف بهذه الحقيقة العلماء التجريبيين، يقول: الأستاذ (إدوارد لوثر كسيل)(٢):"وهكذا توصلت البحوث العلمية – دون قصد – إلى أن لهذا الكون بداية، وهي بذلك تثبت وجود الله؛ لأن ماله بداية لا يمكن أن يكون قد بدأ نفسه ولابد له من مبدئ، أو من محرك أول، أو من خالق، وهو الإله"(٣).

لكن لم يرض بهذه الحقيقة بعض الملاحدة ويرون بأن سؤال من الذي خلق الكون لا يكفي لإثبات وجود الإله، إذ ينجم تلقائيًا سؤال: فمن ذا الذي خلق الإله، وهذا الاستدلال قديم جدًا لدى الملحدين؛ ومقتضاه: أننا لو افترضنا خالقًا للكون فسوف نضطر أن نتصوره أزليا !!

وإذا كان لا مناص من افتراض أزلية هذا الخالق فلماذا لا نؤمن بأزلية هذا الكون؟ وهذا الكلام لا معنى له، لأننا لم نعثر على صفات للكون أيًا كانت تثبت أنه خالق نفسه.

---

(١) ينظر: عقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري، ط مكتبة الإيمان المنصورة، بدون: ص٣٣٨.

(٢) إدوارد لوثر كسيل: أخصائي علم الحيوان والحشرات حاصل على دكتوراه من جامعة كاليفورنيا، أستاذ علم الاحياء، ورئيس القسم بجامعة سان فرانسيسكو، متخصصة في دراسة أجنة الحشرات. ينظر: الله يتجلي في عصر العلم، لمجموعة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض، أشرف عليه، جون كلو فرمونسيما، ترجمه: د الدمرداش عبد المجيد سرحان، راجعه: د. محمد جمال الدين الفندي، دار القلم، بدون تاريخ: ص٣٢.

(٣) الله يتجلى في عصر العلم، لمجموعة من العلماء الأمريكيين: ص٣٣. وينظر: الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، تعريب: د. ظفر الإسلام خان، مراجعة وتحقيق: د عبد الصبور شاهين، ط: مكتبة الرسالة، بدون: ص٥٥.

ولقد كان لهذا الاستدلال حسنه ورواؤه حتى القرن التاسع عشر ولكنا اليوم وبعد كشف (القانون الثاني للحرارة الديناميكية) Second Law of Thermo Dynamics نجد أن هذا الاستدلال فقد كل أساس كان يقوم عليه.

وهذا القانون الذي نسميه (قانون الطاقة المتاحة) أو (ضابط التغير) Law of Entropy يثبت أنه لا يمكن أن يكون وجود الكون أزليًا، فهو يصف لنا أن الحرارة تنتقل دائما من (وجود حراري) إلى (عدم حراري)، والعكس غير ممكن وهو أن تنتقل هذه الحرارة من (وجود حراري قليل) أو (وجود حراري عدم) إلى (وجود حراري أكثر)، فإن ضابط التغير هو التناسب بين (الطاقة المتاحة) و (الطاقة غير المتاحة).

وبناء على هذا الكشف العلمي الهام فإن (عدم كفاءة عمل الكون) يزداد يومًا بعد يوم، ولابد من وقت تتساوى فيه حرارة جميع الموجودات، وحينذاك لا تبقى أية طاقة مفيدة (للحياة والعمل)، وسيترتب على ذلك أن تنتهي العمليات الكيماوية والطبيعية، وتنتهي– تلقائيًا – مع هذه النتيجة الحياة.

وانطلاقًا من هذه الحقيقة القائلة بأن العمليات الكيماوية والطبيعية جارية وأن الحياة قائمة، يثبت لدينا قطعًا أن الكون ليس بأزلي، إذ لو كان الكون أزليًا لكان من اللازم أن يفقد طاقته منذ زمن بعيد بناء على هذا القانون، ولما بقي في الكون بصيص من الحياة[١].

فلابد بعد معرفة بدايته ونهايته أن يكون له خالق وموجد حدد له هذه البداية والنهاية، وخلقه في هذه الدقة والعناية والنظام، بما يشتمل عليه من قوانيين تحكم الطبيعة وتسير عليها.

(١) الله يتجلى في عصر العلم، لمجموعة من العلماء الأمريكيين: ص٣٣، وينظر: الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان: ص٥٥.

وتأكد هذا الخلق بنظرية الميلاد الجديد الانفجار العظيم الذي اكتشف العلم الحديث حدوثه منذ فترة زمنية تتراوح ما بين عشرة إلي عشرين بليون سنة تقريبًا[١] حصل انفجار عظيم كانت منه بدايات نشأة الكون[٢].

فهذه النظرية التي أصبحت التفسير الصحيح لنشأة الكون قد زلزل عقيدة أزلية الكون، التي كانت راسخة في أذهان العلماء والمفكرين إلي وقت قريب، وهو ما بات يعرف في الدوائر العلمية الحديثة بالانفجار الكبير أو العظيم للكون «Big Bang»، ويشير هذا الانفجار إلي أنه في اللحظة التي حدث فيها الانفجار تم ظهور وحدوث الكون بما فيه من زمان ومكان، وقبل حدوث هذا الانفجار لم يكن زمان ولا مكان بل العدم، بل المكان خرج إلي الوجود بعد العدم بهذا الانفجار، والزمان بدأت ساعاته تتابع بهذا الانفجار، وهذا الانفجار عليه شبة إجماع من العلماء[٣].

وبناء على ما سبق فإن العلم الحديث قد أثبت حدوث العالم ونهايته المحتومة من خلال القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية الذي يعد من القوانين الفيزيائية الأساسية الذي يقضي بأن كل الأنظمة يصيبها الاضطراب والخلل والانهيار وتؤول إلى الخراب بمرور الزمن وزوال الكون ونهاية، ونظرية الإنفجار العظيم التي انعقد عليها اجماع علماء الطبيعة، وبهذا يتضح بطلان القول بأزلية الكون، ويصدق القول بحدوثه وأن له بداية ونهاية، وطالما أنه حادث فلابد له من محدث.

ب-النظام الدقيق في الكون يشهد بوجود الله سبحانه:

إن من أوضح الأدلة المادية على وجود الله وأيسرها فهمًا دليل النظام والإبداع؛ لأنه يعتمد على ملاحظة {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} [النمل: ٨٨]، إذ دليل

(١) ينظر: جيمس ترافيل: الجانب المظلم للكون "عالم يستكشف ألغاز الكون: ص٥٧.
(٢) ينظر: فمن خلق الله، د. سامي عامري: ص٨٤.
(٣) ينظر: خرافة الالحاد، د.عمرو شريف، ط: مكتبة الشروق الدولية، القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٤م: ص١٠٦.

النظام يقوم على أساس مشاهدة الآثار والآيات الإلهية في العالم، وملاحظة الانسجام والتناسب القائم بين مخلوقات هذا العالم، والاهتداء إلى وجود الله تعالى عن طريق مشاهدة هذا النظام الدقيق البديع السائد في الكون.

هذا الكون الذي أمامنا ونشاهده على هذا النظام البديع الذي لا يمكن أن يضطرب ولا يتصادم ولا يسقط بعضه بعضًا بل هو في غاية ما يكون من النظام {لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ} [يس: ٤٠] فهل يعقل أن هذا الكون العظيم بهذا النظام البديع يكون خالقًا لنفسه؟ يستحيل هذا الفرض بالنظر للنظام الدقيق الهائل الموجود في الكون، يقول "بول كلارنس ابرسولد"(١): "إن هناك قوة فكرية هائلة ونظام معجز في الكون يفوق ما يمكن تفسيره على أساس المصادفة أو الحوادث العشوائية التي تظهر أحيانا بين الأشياء غير الحية التي تتحرك أو تسير على غير هدى"(٢).

يقول ريتشارد لونتين:"إن الكائنات الحية يبدو أنها مصممة بعناية وبشكل متقن"(٣).

ويقول عالم الفيزياء المعاصر بول ديفيز في كتابه الجائزة الكبرى: "حتي الملحدون من العلماء سيتغنون بالحجم والجلال والتناغم والأناقة والبراعة المطلقة للكون، الذي لا يمثلون منه سوي جزء ضئيل وهش" (٤).

(١) بول كلارنس ابرسولد: أستاذ الطبيعة الحيوية حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا، مدير قسم النظائر والطاقة الذرية في معامل اوك ربدج، عضو جميعة الأبحاث النووية والطبيعة النووية. ينظر: الله يتجلى في عصر العلم، لمجموعة من العلماء الأمريكيين: ص٤١.

(٢) الله يتجلى في عصر العلم، لمجموعة من العلماء الأمريكيين: ص٤١، ٤٢.

(٣) لماذا أؤمن؟ إجابات منطقية عن الإيمان، بول لينل، ترجمة مجدي وهبه، الطبعة الأولى٢٠٠٩م، دار الثقافة – القاهرة: ص٣٣-٣٤.

(٤) الجائزة الكونية الكبري – لغز ملائمة الكون للحياة، بول ديفيز، ترجمة: محمد فتحي خضر، مؤسسة كلمات للترجمة والنشر، الطبعة الثانية٢٠١٣م: ص٣٢.

ويقول الملحد الفيزيائي ستيفن هو كينج: "معظم الثوابت الأساسية في نظرياتنا تبدوا مضبوطة بدقة، بمعني أنها لو عدلت بمقادير بسيطة، فإن الكون سيختلف كيفيا، سيكون في حالات عديدة غير ملائم لتطور الحياة" [١].

ويقول جون وليام كلونس: "إن هذا العالم الذي نعيش فيه، قد بلغ من الإتقان والتعقيد درجة تجعل من المحال أن يكون قد نشأ بمحض المصادفة. إنه مليء بالروائع والأمور المعقدة التي تحتاج إلى مدبر، والتي لا يمكن نسبتها إلى قدر أعمى. ولا شك أن العلوم قد ساعدتنا على زيادة فهم وتقدير ظواهر هذا الكون المعقدة. وهي بذلك تزيد من معرفتنا بالله ومن إيماننا بوجوده"[٢].

ويتحدث عالم الفلك آلن سانديج : "إن العالم شديد التعقيد في كل أجزائه وتشابكاته، حتي إنه يستحيل أن يكون وليد الصدفة وحدها، إني مقتنع أن وجود الحياة بكل ما فيها من تنظيم في كل كائن من كائناتها الحية مركب معا بمنتهي البراعة" [٣].

ويجمل ستيفن ماير الحديث عن تصميم الكون وإعجازه، فيقول: "كشف كل من علم الفيزياء، وعلم الفضاء، وعلم الكون، وعلم الكيمياء، أن الحياة تعتمد علي مجموعة قيم مصممة بشكل دقيق جدا، وبوجوده بني كوننا عليها"[٤].

ويشهد هذا النظام والدقة إن أحسن الآلات من صناعة الإنسان لا يمكن أن تقف أمام النظام العجيب الذي يوجد في الكون، ولهذا فإن تقليد نظام الطبيعة قد أصبح اليوم موضوعًا خاصًا في العلم، يولى أهمية خاصة للسير بالآلات الميكانيكية وفق ذلك النظام، وأصبحنا نرى علمًا جديدًا يسمى (بيونيكس)Bionics لهذه الدراسة، وكانت مقتصرة من قبل على اكتشاف القوى الكامنة في الطبيعة واستغلالها.

---

(١) التصميم العظيم – إجابات جديدة علي أسئلة الكون الكبري، ستيفن هوكينج - ليونارد ملودينوو، ترجمة أيمن أحمد عياد، دار التنوير – لبنان، الطبعة الأولى٢٠١٣م: ص١٩٢.

(٢) الله يتجلي في عصر العلم: ص٥٢.

(٣) العلم ووجود الله، هل قتل العلم الإيمان بوجود الله ؟، د.جون لينوكس: ص٣٢٨.

(٤) العلم ودليل التصميم في الكون، ميكل بيهي – ستيفن ماير – وليام ديمبسكي، ترجمة رضا زيدان، تكوين، الطبعة الأولى ٢٠١٦م: ص٧٦.

ومن أمثلة استغلال نظام الطبيعة في الصناعة آلة التصوير، وهي في الواقع تقليد ميكانيكي لعين الإنسان، فعدسة الكاميراLens هي كالشبكة الخارجية للعين، والحجاب الحاجز Diaphragm هو قزحية العين Iris والفيلم الذي يتأثر بالضوء إنما هو شاشة العين التي توجد فيها خطوط وأشكال مخروطية ترى الأشياء معكوسة.

لقد ابتكرت جامعة موسكو آلة نموذجية لالتقاط وقياس (الذبذبات تحت الصوتية) Infra–Sonic Vibrations وهذه الآلة تستقبل وتلتقط أخبار الفيضانات والزلازل وما أشبهها من الكوارث قبل حدوثها بمدة تتراوح بين اثنتي عشرة ساعة، وهي أقوى من الآلات المستعملة خمس مرات، فمن أين جاء هذا التفكير إلى العلماء؟ لقد استنبطوه من سمكة قنديل البحر التي تسمى (هلامي)Jelly Fish فقلد المهندسون أعضاءها وهي شديدة الحساسية حتى لتحس بالذبذبات تحت الصوتية!

وهناك أمثلة كثيرة جدًا غير هذه يمكن عرضها وهي تؤكد أن علماء الطبيعة والتكنولوجيا يقلدون – في تفكيرهم الحديث – النماذج الحية في الطبيعة.

وقد شغلت بال العلماء مسائل كثيرة من أزمان مضت على حين حلتها الطبيعة منذ زمن بعيد، وإن كانت أجهزة التصوير وتلقى الأخبار (التليبرنتر) لا يمكن وجودها بغير عقل إنساني، فمن المستحيل أن نتصور أن نظام الكون – الذي هو أكثر تعقيدًا من أي نظام – قد قام بنفسه بغير عقل وراءه؛ بل لابد أن له منظمًا هو الإله، ولا يمكن أن يتصور العقل نظامًا دون منظم، فليس من اللامعقول أن نعتقد بوجود منظم للكون، بل إن من اللامعقول أن ننكر خالق هذا النظام، فالحقيقة أن العقل الإنساني لا يملك أساسًا عقليًا لإنكار الإله[١].

ج– عناصر الطبيعة تشهد بوجود الله سبحانه:

إن أول شيء يشاهده الطالب في معمل الكيمياء هو نظام العناصر ودوريتها، وقد وضع العالم الروسي (ماندليف) خريطة للعناصر الكيماوية بمقاديرها الجوهرية

(١) ينظر: الإسلام يتحدى، وحيد خان: ص٦٥، ٦٦.

وسميت بـ(الخريطة الدورية Periodic Chart)، وفى ذلك الوقت لم تكن كل العناصر قد تم كشفها حتى تملأ كل الخانات الموجودة في الخريطة، فتركها (ماندليف) خالية؛ إلى أن ملأها العلماء فيما بعد، كما تخيلها العالم الروسي من قبل كشفها بسنين طويلة، وهذه الخريطة تحوى جميع العناصر الجوهرية بأرقام وقوائم مختلفة، ومعنى الأرقام الجوهرية هو العدد الخاص الذي يوجد في مركز الذرة، من الشحنات الكهربية الإيجابية (البروتون) وهذا العدد هو الفارق بين ذرة عنصر وذرة عنصر آخر؛ فالهيدروجين الذي نعتبره أبسط عنصر يوجد في مركز ذرته شحنة واحدة من الكهربية الإيجابية، وكذلك توجد في العنصر المسمى (هيليم) شحنتان، وفي (ليثيم) ثلاث شحنات، وما كان لنا أن نتمكن من وضع خرائط العناصر المختلفة إلا بناء على قوانينها الرياضية العجيبة، وهل هناك مثال للضبط أفضل من أننا عثرنا على العنصر رقم (١٠١) بمجرد معرفة شحناته الكهربية الخمسة عشر ؟!!

ليس من الممكن أن يطلق العلماء على هذا النظام الرائع في الطبيعة عبارة: (الصدفة الدورية Periodi Chance) وإنما هو (القانون الدوري Periodic Law)، وليس من الممكن أن نتنكر لما تطلبه هذه الضوابط والنظم من وجود إله ومنظم، فإن عدم إيمان العلم الحديث بالإله إنكار في الواقع لكشوفه كنتيجة حتمية![1].

فالذرة هي أصغر جزء في الكون وقد سميت باللغة الأجنبية Atom أي الجزء الذي لا يتجزأ، وقد كان يظن في القديم أنها أصغر شيء وهي جزء واحد لكل العناصر، ولكن العلم الحديث استطاع أن يصل إلى تحديد أساسي جوهري لبنية الذرة.

فلقد وجد أن الذرة بتركيبها هي أقرب ما تكون للنظام الشمسي، فهي تتكون من الناحية المبدئية من ثلاثة أجزاء: في المركز يتوضع البروتون وهو ذو شحنة ايجابية

(١) ينظر: الإسلام يتحدى، وحيد خان: ص٦٥، ٦٦.، الطبّ محراب للإيمان، د خالص جلبي كنجو، رسالة دكتوراه في الطب، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ: ج١ ص٢٩، ٣٠.

ومعه النترون وهو ذو شحنة حيادية وهناك في المدارات الخارجية تتوضع الالكترونات وهي ذات شحنة سلبية، وعدد البروتونات الموجودة في النواة تساوي عدد الإلكترونات الموضعة في المدارات الخارجية، وهكذا تتوازن الذرة من الناحية الكهربائية، وأما وزن الذرة فهو يتوقف بشكل أساسي على البروتون والنترون، حيث يوازي النترون من ناحية الوزن البروتون ويشكل معه الوزن الأساسي للذرة. ولقد وجد أن وزن البروتون هو١,٦×١٠ .٢٤ غرام، أي أن الغرام الواحد من الناحية الوزنية يساوي مليون مليار مليار مرة، أو بكلمة أخرى أن وزن البروتون هو جزء من مليون مليار مليار من الغرام على وجه التقريب، والنترون ذو الشحنة الحيادية يقترب بالوزن من وزن البروتون، ولذا يشكل مع البروتون كما ذكرنا وزن الذرة. أما الإلكترون فهو أخف من البروتون بكثير وان كان يعادله من ناحية الشحنة الكهربائية، فوزن البروتون يساوي ١٨٣٧ مرة وزن الالكترون؛ ولذا فإن الأخير ذو وزن صغير جداً إذا قيس بالبروتون، وأما الشحنة الكهربائية للإلكترون أو البروتون المتعادلين فهي تساوي ١,٦ × ١٠ .١٩ كولون (وحدة من وحدات الشحنات الكهربية)، وأما من ناحية الأبعاد فالذرة تشبه شكلاً كروياً، وقطرها ضئيل يعادل الانغستروم (١٠ .٨ سم) أي جزء من مائة مليون من السنتمتر، ولكن العجيب يكمن في أن قطر النواة هو من رتبة ١٠ .١٢ سم أي أصغر من قطر الذرة بـ ١٠ آلاف مرة، بحيث لو أننا كبرنا على سبيل المثال ذرة الهيدرجين مليار مرة فان الذرة تصبح كرة يبلغ قطرها قدمين، ولكن الكتلة الذرية أي النواة ستجتمع (بروتونات ونترونات) بشكل حبة الرمل في مركز الكرة والسبب في هذا يعود إلى الفراغ الهائل في تكوين الذرة ما بين البروتونات والالكترونات، وهو كما ذكرنا ينوف على ١٠ آلاف مرة وهو في الحقيقة أمر يدعو إلى الدهشة والحيرة في أسرار الذرة وألغازها التي كشف العلم الحديث عنها[١].

(١) الإسلام يتحدى، وحيد خان: ص٦٥، ٦٦. الطبّ محراب للإيمان، د خالص جلبي كنجو، رسالة دكتوراه في الطب، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ: ج١ ص٢٦، ٢٨.

وهذه أصغر جزء في الكون خلق بهذه الدقة وهذا النظام المحير الذي ما استطاع العلم الحديث أن يفك لغزه، فهل من المعقول أن يكون من عمل الصدفة أو العشوائية؟

وغير ذلك من مظاهر الكون العجيب الذي يدعو كل يوم للتأمل والنظر والتدبر والتفكر في الصانع الحكيم سبحانه: ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل:٨٨].

٢-الإنسان دليل مادي على وجود الله سبحانه:

أ-وجود الإنسان دليل على وجود الله سبحانه:

الإنسان مستودع من الآيات الدالة على وجود الله سبحانه، فقد فضله الله تعالى على كل خلقه فقال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا}[الإسراء:٧٠]، وسخر له كل ما في الكون لخدمته، وأرسل إليه الرسل مبشرين ومنذرين، ونصب له الآيات في الأفاق وفي نفسه حتي يتبن له الحق، فقال تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد}[فصلت:٥٣].

فهو يحمل بين جنبيه الكثير من الآيات المادية الدالة على وجوده سبحانه، فروحه، وحواسه، وعظمه، ومفاصله، وجهازه العصبي، وبصره، كلها براهين مادية على وجود الله سبحانه، بل وجوده نفسه دليل مادي على الله تعالى، "فالإنسان العادي والعالم العادي يؤمن على كل حال بأن له وجودًا وبأن للكون أيضًا وجودًا وعلى هذا الأساس من العلم والإيمان تقوم جميع ألوان النشاط العلمي والحيوي، فإذا آمنا بوجود الكون فلا بد أن نؤمن بإله هذا الكون منطقيًا إذ لا معنى لأن نؤمن بالمخلوق ونرفض وجود الخالق، ونحن لا نعلم شيئًا جاء إلى الوجود من العدم دون أن يخلق فكل شيء

مهما بلغ حجمه عظم أو صغر، جل أو دق وراءه علة، فكيف بنا نؤمن بأن كونًا عظيمًا – مثل كوننا – جاء إلى الوجود ذاتيًا دون خالق؟؟"[١]

ب–روح الإنسان أعظم الأدلة المادية على وجود الله سبحانه:

الروح أو الحياة أو البروتوبلازم: هذه المادة تعتبر مادة الحياة، ومع أن العلماء قد توصلوا إلى تركيبها، إلا أنهم لا يستطيعون إيجاد الحياة، "فقد عرف تركيبها الكيميائي، ولكننا لم نستطع تركيب الحياة، فالأميبا أدنى أنواع الحيوان وأبسطها تركيبًا مؤلفة من بروتوبلازم صرف، وهي قطرة صغيرة من المادة الجيلاتينية تعيش في الماء، وقد حاول كثيرون أن يصنعوا الأميبا من المواد الكيمائية التي يتألف البروتوبلازم منها فعجزوا عن ذلك. فالمواد مضبوطة والنسبة بينها صحيحة والأحوال المحيطة بها ملائمة تمام الملاءمة، ولكن الشرارة الحيوية لا وجود لها، إذ الله وحده هو الذي يصنع الحياة [٢].

فالخلية هي وحدة التركيب والوظيفة في الكائن الحي، ويعنى بالكائن الحي هنا إشارة إلى وجود الروح، فلو رجعنا لمنشأ الخلية الحية من أول خلقها لبدأنا رحلتنا حيث نرجع إلى أصغر جزء من المادة ألا وهو ذرات العناصر المكونة للمواد الحية ألا وهي ذرات الكربون والهيدروجين والاوكسجين والنتروجين والمعادن الأخرى مثل الحديد والفسفور وهي أيضا المكونات الأساسية للتربة لقوله تعالى{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُون}[الروم:٢٠]، وتعبر الذرات في هذه الحالة مفردة في الصورة الغير عضوية، وما أن تتحد مع بعضها البعض بنسب مختلفة تصبح مواد عضوية جديده "نظرا لوجود ذرات الكربون" لا تقل أهميه عن تلك العناصر التي أتت منها مفردة فلو تخيلنا أننا استطعنا تجميع الذرات مع بعضها البعض باستخدام أحدث

(١) ينظر: الإسلام يتحدى لوحيد الدين خان: ص ٥٣.
(٢) مجلة الرسالة، العدد ٥١، مقال بعنوان: العلم يبحث عن الله، للأستاذ، ق ش: ج ١ ص ١٠٥٨، السنة الثانية، بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٣٤ م.

التقنيات الحديثة مثل تقنية النانو المتناهية الصغر وكونا السكريات الخماسية الغير مؤكسده ومن ثم قمنا بتجميعها بكميات كبيره لنحصل على جزيء واحد من الدي إن إيه DNA وضعفناه حتى نصل إلى الكروموسوم الواحد ولله المثل الأعلى فهذا لا يعني بالمفهوم العلمي أننا استطعنا تخليقه لأنه يبقى حتى الآن مجرد جزيء معقد التركيب مهما استطعنا الحصول علية مخبريا وحيث الكروموسومات توجد بداخل أنوية الخلايا والتي تتحد مع بعضها البعض مكونة الأنسجة التي ما تلبث أن تتخصص إلى الأعضاء مكونة الكائن الحي الكامل فإنه ينقصها مفتاح الحياة ألا وهو الروح لقوله تعالى:{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً } [الإسراء: ٨٥] (١).

فكل ما يقوم به العلم الحديث ما هو إلا محاولة لمعرفة حقيقتها أما أن يعطوها لمخلوق فهذا ما وقف العلم حائرًا عاجزًا عنه.

في تاريخ ٢٦ فبراير ٢٠٠٨ نشرت جريدة الديلي ميل مقالاً –بعنوانه Life's Still One Big Secret وملخص هذا المقال هو أن علماء من جامعة أدنبرة البريطانية قاموا ببناء كمبيوتر عملاق كلفهم أكثر من ٢٠ مليون دولار، وكانوا يهدفون من خلاله إلى معرفة سر الحياة أو ما نسميه (الروح).

لقد بلغت سرعة هذا الجهاز المسمى "سوبر كمبيوتر" تريليون عملية حسابية في الثانية!! وقاموا بتجارب استمرت ٨ سنوات حول الخلية والحياة والكون لمعرفة سبب نشوء الحياة على الأرض، وما هي احتمالات أن تكون الحياة قد نشأت بالمصادفة!

قال الفيزيائيون في جامعة أدنبرة: كنا نحاول استكشاف ما يسمى Standard Model Theory أي نظرية النموذج القياسي، لمعرفة سلوك المادة والطاقة، ولكن هذا النموذج لم يتفق مع قانون الجاذبية وبالتالي فإن مهمة الكمبيوتر قد باءت

(١) مقال بعنوان: الروح وعلم الجينات الحديث، د حسين رضوان سليمان اللبيدي، الأحد ديسمبر ٢٠١٩، رابط المقال: https: quranm.com ?p= ١٩١٩.

بالفشل، جميع المحاولات التي تهدف إلى صنع خلية حية أو تقليد الحياة أو محاكاتها، فإنها باءت وستبوء بالفشل[١]، تماماً مثل الأبحاث التي تهدف إلى إطالة عمر الإنسان، فقد خرج العلماء أخيراً بنتيجة مهمة ألا وهي أن الموت هو النهاية الطبيعية للأحياء، وأن كل محاولة لإطالة عمر الإنسان تسير عكس الطبيعة، وأن المرض الوحيد الذي لا يمكن علاجه هو الهرم! [٢].

بل عجزوا بكل ما عندهم من علم وتقدم أن يعرفوا حقيقة الروح، ويقول (آندر كنول) الأستاذ بجامعة هارفارد: إذا أردنا تقييم آخر ما توصل إليه العلم حول نشأة الحياة، وجدنا أننا: ما زلنا لا نعرف متي بدأت الحياة بالتحديد!، وما زلنا لا نعرف تحت أي ظروف ظهرت الحياة!، وما زلنا لا نعرف كيف بدأت الحياة على هذا الكوكب! هذا بخصوص الجوانب المادية لنشأة الحياة، فكيف نفسر السمات الوجودية الأعقد منها؟ وما مصدر المكون المعرفي الهائل الذي هو السر البيولوجي للحياة؟[٣].

ويقول (أنطونيو لازكانو) رئيس الجمعية الدولية لدراسة أصل الحياة: "من الأمور المنطقية والعلمية التي ينبغي أن نقر بها، أن الحياة ما كانت لتنشأ دون الآلية الوراثية التي هي في حقيقتها نظام للتشفير ومعالجة المعلومات، تلك الآلية المسئولة عن اختزان المعلومات ونقلها إلى الأجيال التالية، مع إمكانية حدوث بعض التغيرات فيها، والقادرة كذلك على تحويل المعلومات إلى وجود مادي ثلاثي الأبعاد. كيف اكتسبت المادة غير الحية هذه الآلية؟ لا ندري" [٤].

---

(١) ينظر: Life's Still One Big Secret, Daily Mail; London (UK) ٢٦ ٢ ٢٠٠٨

(٢) ينظر: Robinson, M.R. Our Universe, Scientific American, ١٩٩٣.
Morris, Richard. Cosmic Questions: Galactic Halos, Cold Dark Matter, and the End of Time, Wiley, ١٩٩٥، Researchers discover new cell death program, The Rockefeller University, January ٩, ٢٠٠٧.

(٣) خرافة الإلحاد، د عمرو شريف: ص٧١.

(٤) خرافة الإلحاد، د عمرو شريف: ص٧٢.

فخلق الروح التي مبدأ الحياة من أعظم الأدلة المادية التي تثبت وجود الله سبحانه وتعالى، فالله سبحانه وتعالى أخبر أنه خالق الروح ولا يعلم حقيقتها إلا هو، قال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا} [الإسراء:٨٥]، وقد حاول العلماء بكل ما لديهم من قوة وعلم ولم يستطيعوا أن يعرفوا حقيقتها، ولا وزنها، ولا نوعها جسم لطيف أو له وزن وثقل، حتي بعد معرفتهم بالمادة التي تتكون منها الروح لم يستطيعوا أن يخلقوا شيء، وصدق الله تعالى حين قال: "{يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوب}[الحج:٧٣]، ويستحيل أن تكون الطبيعة هي التي تهب الحياة ففاقد الشيء لا يعطيه، فدل ذلك بكل وضوح على وجود الخالق العظيم سبحانه، المستحق لكل تقديس وتمجيد، المتفرد بالجلال والكمال والقدرة التامة والمطلقة.

ج-بنان الإنسان من أعظم الأدلة المادية على وجود الله سبحانه:

يقرر العلم الحديث (علم تحقيق الشخصية)" أن البنان هو أخص وأبدع شيء في بناء جسم الإنسان، حتى إنه لا يمكن أن يوجد بنان لأحد يشبه بنان آخر بحال من الأحوال، وقد انتهوا من هذا القرار إلى أن حكموا البنان في كثير من القضايا والحوادث"[(١)].

وأخذ العلماء منذ اكتشاف البصمات بإجراء دراسات على أعداد كبيرة من الناس من مختلف الأجناس فلم يعثر على مجموعتين متطابقتين أبدًا، ويتم تكوين بصمات البنان عند الجنين في الشهر الرابع، وتظل ثابتة ومميزة طوال حياته، والبصمات هي تسجيل للتعرّجات التي تنشأ من التحام طبقة الأدمة مع البشرة، وتختلف هذه التعرجات

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة: ج١ص٢٦.

من شخص لآخر، فلا تتطابق أبدًا بين شخصين، ولذلك أصبحت بصمات الأصابع دوليًا هي الوسيلة المثلى لتحديد هوية الأشخاص(١).

فهذا النظام وهذه الدقة في الخلق والإبداع لا يمكن أن تكون إلا من خالق عظيم سبحانه، ففيها أعظم الأدلة على وجود الله تعالى الخالق القادر على الابداع والاختراع، خصوصا وأن هذه الحقيقة التي ما عرفها العلماء إلا في القرن التاسع عشر قد ذكرها القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، قال تعالى: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَه﴾[القيامة: ٤]، يقول صاحب الظلال: "النص يؤكد عملية جمع العظام، بما هو أرقى من مجرد جمعها، وهو تسوية البنان، وتركيبه في موضعة كما كان، وهي كناية عن إعادة التكوين الإنساني بادق ما فيه، وإكماله، بحيث لاتضع منه بنان، ولا تختل عن مكانها، بل تسوي تسوية لا ينقص معها عضو ولا شكل هذا العضو، مهما صغر ودق" (٢).

د–التوازن الموجود في جسم الكائن الحي دليل مادي يدل على وجود الخالق:

وهو المعروف بمقاومة الأحياء لعوامل الفناء، يقول الدكتور مصطفي محمود "فإذا جئنا إلى تشريح الإنسان نفسه فسوف نرى المعجز والملغز من أمر هذا التوازن الدقيق المحسوب، فكل عنصر له في الدم نسبة ومقدار، الصوديوم، البوتاسيوم، الكالسيوم، السكر، الكوليسترول، البولينا، وأي اختلال في هذه النسب ولو بمقادير ضئيلة يكون معناه المرض، فإذا تفاقم الاختلال فهو العجز والموت، والجسم مسلح بوسائل آلية تعمل في تلقائية في حفظ هذا التوازن طوال الحياة، بل إن قلوية الدم لها ضوابط لحفظها، وحموضة البول لها ضوابط لحفظها، ودرجة الحرارة المكيفة دائما عند (٣٧)

(١) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القر آن الكريم، ليوسف الحاج احمد، مكتبة ابن حجر، الطبعة الثانية٢٠٠٣م: ص١٦٩: ١٧١.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ط: درار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية والثلاثون ٢٠٠٣م: ج٦ص٣٧٦٨، ٣٧٦٩.

مئوية ورائها عمليات فسيولوجية وكيميائية تحفظها ثابتة متزنة عند هذًا المستوى، وكذلك ضغط الدم وتوتر العضلات ونبض القلب ونظام الامتصاص والإخراج ونظام الاحتراق الكيميائي في فرن الكبد، ثم الاتزان العصبي بين عوامل التهدئة والإثارة، ثم عملية التنظيم التي تقوم بها الهرمونات والإنزيمات بين التعجيل والإبطاء للعمليات الكيميائية والحيوية معجزة فنية من معجزات التوازن والاتساق والهارموني يعرفها كل طبيب وكل دارس للفسيولوجي والتشريح والكيمياء العضوية {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا}[الفرقان:٢]، ولن تنتهي الأمثلة في علم النبات والحيوان والطب والفلك، مجلدات ومجلدات وكل صفحة سوف تؤيد وتؤكد هذا التوازن المحكم والانضباط العظيم في عالم الخلق والمخلوقات"[١].

ويقرر الطب الحديث أن هذه الصفة تشترك فيها جميع الكائنات الحية من أدناها إلى أرقاها، هذه الصفة هي مقاومة عوامل الفناء، إذ إنّ خالق جميع هذه الكائنات يريد لها البقاء، بدليل أنَّ (فيروس الأنفلونزا) يتشكل من آنٍ لآخر بأشكال مختلفة؛ لتصعب مقاومته والقضاء عليه، والحشرات مع توالي الأجيال تكتسب مناعة ضدّ المبيدات الكيميائية؛ لكي تقاوم عوامل الفناء وانقراض الجنس، بل في الإنسان نفسه لوحظ كثرة الإنجاب في فترات الحروب، وإذا استأصل الإنسان إحدى الكليتين لسبب من الأسباب فإنّ الكلية الباقية يزداد حجمها وتؤدي عمل الكليتين؛ وكأن في الجسم عقلاً يدرك به ما حدث من نقص فيسرع لتعويضه، والله وحده هو الذي زود هذه المخلوقات بهذه القدرة العجيبة على التوازن حتى لا تنقرض وتتعرض للفناء، كما زود

(١) رحلتي من الشك إلى الإيمان، د.مصطفى محمود: ص١٠٥، ١٠٤، وينظر: الطبّ محراب الإيمان، د خالص جلبي كنجو، : ج١ ص٥١، ٥٢.

العديد من الحيوانات بوسائل للدفاع عن أنفسها لا يختلف في ذلك الإنسان عن العقرب أو الثعبان أو غيرهما(١).

بل إن في الجسم الميكروبات السامة الداخلة فيه، والخلايا التي في الجسم المدافعة عنه، فهذان صفان من الجنود: جند مهاجم، وجند مدافع، ففي العالم كله عوامل الحدوث وعوامل الفناء جندان يدافع أحدهما الأخر (٢).

ولا يمكن بحال من الأحوال أن يكون هذا المبدأ أو القانون الذي يسود جميع الكائنات الحية من صنع مصادفة التي تعني عدم النظام العمياء التي تتخبط في الظلام، إذ كيف لفاقد النظام أن يعطيه، فالإنسان على صغر حجه إلا أنه مكون من مستوع لا يعد ولا يحصى من المعجزات والآيات الحسية والمادية التي تثبت وجود الله سبحانه، وما ذكرناه فيض من غيض وقطرة من بحر فقد ألف بعض العلماء كتب خاصة في هذا الشأن ولم يأت بكل ما هو معجز وآية على وجوده، وسيأتي الزمان بما يزيد الأمر وضوحًا على وضوحه ويقينًا على يقينه، فيكفي الملحد أن ينظر في نفسه وسيتبين له الحق يقول(ادوارد لوثر كيسيل): "إن دراسة العلوم بعقل متفتح تجعل الإنسان يسلم بضرورة وجود الله والإيمان به" (٣).

٣-الحيوان دليل مادي على وجود الله سبحانه:

في العصور الأخير اهتم العلم اهتمامًا كبيرًا بالحيوانات ودراسة سلوكياتها بدقة كبيرة واستخدم لذلك مختلف التجهيزات المتطورة وحتى الأقمار الصناعية، وتوصل الدارسون إلى اكتشاف وجود جماعات حيوانية حقيقية لها عادات ومبادئ وقوانيين تسير عليها وما فيها من عجائب تدعوا المنكر الجاحد للتسليم بالخالق العظيم من

(١) ينظر: العقيدة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، د عمر سليمان الأشقر بدون: ج١ص٤٥، الأدلة على وجود الله، د عمر سليمان الأشقر: ص٢٢.
(٢) ينظر: الجواهر في تفسير القرآن، للشيخ طنطاوي جوهري، الطبعة الثانية، مصطفي البابي الحلبي وأولاده، القاهرة: ج٢١ ص٧٤.
(٣) الله يتجلى في عصر العلم، لمجموعة من العلماء الأمريكيين: ص٣٦.

التنظيم البديع الشاهد بوجود الله سبحانه، ومن هذه المظاهر والأدلة المادية على وجود الله سبحانه وتعالى في الحيوان، وسنأخذ دليلا واحدا ماديا على وجود الله في الحيوان، وهو:

ملائمة الحيوان للبيئة والغذاء والحياة دليل مادي على وجود الله:

فإذا نظرنا إلى الحيوانات على اختلاف أنواعها التي وصلت إلى المليون نوع نجد أن كل نوع له خصائص تمكنه من العيش وتضمن له البقاء، وتعينه على الاستمرار في خدمة الإنسان، ومن أعظم الأدلة المادية على ذلك:

أ-الجهاز الهضمي في الحيوان من أعظم الأدلة المادية على وجود الله سبحانه:

عملية الهضم في الحيوان من أهم العمليات اللازمة في بقاء الحياة، وتقطيع الطعام إلى أجزاء صغيرة أمر ضروري لتسهيل عملية الهضم، والأسنان ذات تركيب وتنظيم متباين في الحيوانات المختلفة، ولكنّها تؤدي الوظيفة نفسها وهي تقطيع الطعام، وبتعدد أماكن وجود الحيوانات فقد اختلفت أجهزتها اختلافًا كبيرًا بحيث يتلاءم والبيئة التي يعيش فيها والغذاء الذي يتوفر لدية، ولهذا نجد الاختلاف حاصل في الفم وترتيب الأسنان، ومكان الهضم، وتركيب الجهاز الهضمي.

فترتيب الأسنان في الإنسان مثلا: "ترتيب مذهل إذ توجد قواطع وأنياب وأضراس مرتبة ترتيبًا خاصًا يجعل لكلّ نوع منها وظيفة معينة، ولا توجد أسنان للحيوانات التي لا تحتاج إليها، كتلك التي تتغذى على السوائل حيث تزود بوسائل خاصة لارتشاف الغذاء السائل وتوصيله إلى القناة الهضمية، وفي أثناء المضغ في الحيوانات ذات الأسنان تفرز الغدد اللعابية إفرازها ليختلط بالغذاء حيث تبدأ عملية هضمه، وفي المعدة والأمعاء يفرز الحيوان (أنزيمات) يؤثر كلّ واحد منها في نوع معين من الغذاء، ولا يؤثر في الأنواع الأخرى "[1].

(١) موسوعة العقيدة الإسلامية للأشقر: ج١ص٩٤.

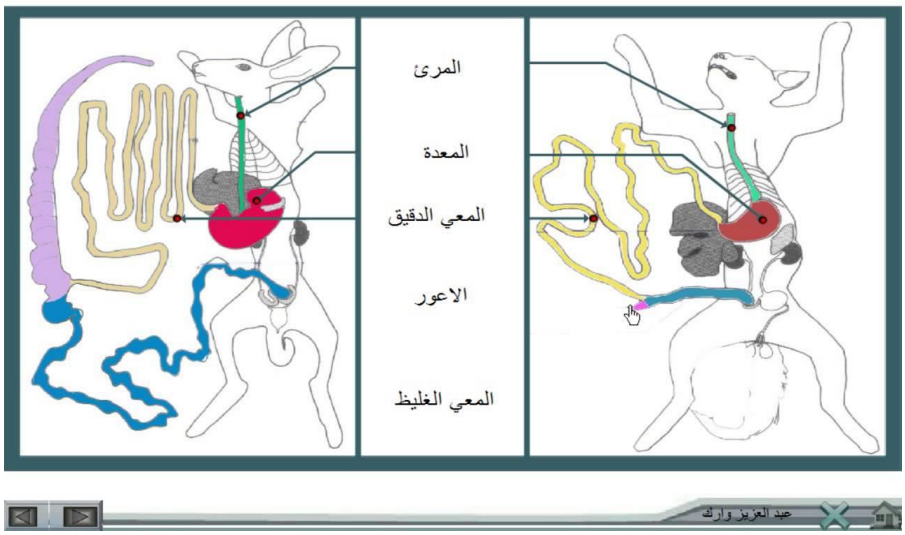

الشكل صورة الجهاز الهضمي عند الحيوانات أكل اللحم وأكل العشب

وقد اكتشف العلم الحديث أن الحيوانات الكاسرة أو أكلات اللحوم (Carnivores)الأسد والذئب وغيرهما قد زودت بأفواه بأنياب قاطعة وأسنان حادة وأضراس صلبة، ولما كانت في هجومها لابد أن تستعمل عضلاتها القوية سلحت بأظافر ومخالف حادة، وحوت معدتها الاحماض والانزيمات الهاضمة للحوم والعظام [(١)]، وتمتلك الحيوانات اللاحمة معدةً كبيرة أحادية الغرفة، تُشكّل ما يقارب ٦٠-٧٠% من سعة الجهاز الهضمي، ويعود سبب وجود المعدة الكبيرة إلى جعل الحيوان يشعر بالامتلاء؛ حيث يصطاد الحيوان مرّةً واحدةً فقط في الأسبوع، كما تتميّز المعدة برقم هيدروجيني منخفض يتراوح ما بين ١-٢، وذلك لقتل جميع البكتيريا والكائنات الحية الدقيقة التي قد تتواجد في الطعام، كما تملك الحيوانات اللاحمة أمعاءً صغيرة نظراً لسهولة هضم اللحوم؛ حيث يصل طولها ٣-٦ ضعف طول أجسادها فقط، كما يتميّز

(١) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ليوسف الحاج احمد: ص٤٦٤.

لعاب الحيوانات اللاحمة بأنّه لا يحتوي على الإنزيمات، وذلك لأنّ وجود إنزيمات هضم البروتين في اللعاب قد يؤدّي إلى إحداث ضرر في تجويف الفم[١].

وأما الحيوانات المجترة(Ruminants): التي تتغذي على العشب ويوفر الإنسان لها غذائها، هذه الحيوانات التي تتكوّن معدتها من أربع حجرات؛ فقد صممت أجهزتها الهاضمة بما يتناسب مع البيئة، فأفوهها واسعة نسبيًا وقد تجردت من الأنياب، وبدلًا منها توجد الأسنان التي تتميز بأنها قاضمة قاطعة فهي تأكل الحشائش والنباتات بسرعة، وقد أوجدت العناية الإلهية لهذا الصنف أعجب أجهزة للهضم، فالطعام تأكله ينزل على الكرش، وهو مخزن له، فإذا ما انتهى عمل الحيوان وجلس للراحة، يذهب الطعام في تجويف يسمى القلنسوة ثم يرجع إلى الفم، فيمضغ مرة ثانية مضغا جيدًا حيث يذهب إلى تجويف ثالث يسمى أم التلافيف، ثم يرجع إلى رابع يسمى الانفحة، يقول العلم الحديث إن عملية لاجترار ضرورية بل وحيوية، إذا العشب من النباتات العسرة الهضم، لما يحتويه من السليليوز الذي يغلف جميع الخلايا النباتية، ولهضمه يحتاج الحيوان إلى أطول وقت ممكن فإذا لم يكن مجترًا وبمعدته مخزن خاص لضاع وقت طويل في الرعي يكاد يكون يومًا بأكمله دون أن يحصل على كفايته من الغذاء، ولأجهد العضلات في عمليات التناول والمضغ.

وهذا الجهاز يختلف عنه في الدواجن والطيور حيث لم تعط أسنانا فقد خلقت له حويصلة وقانصة تهضم الطعام، ويلتقط الطير مواد صلبة وحصى لتساعد القانصة على هضم الطعام. سبحانه الخالق العظيم فليتأمل المنكر وينظر بعينه للأدلة المادية التي ييسرها الخالق سبحانه لعبادة، وليكف عن جهوده وعناده [٢].

---

(١) ينظر: Milton Mills, The Comparative Anatomy of Eating, Page ١. Edited.

(٢) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ليوسف الحاج أحمد: ص٤٦٤: ٤٦٦، وعلم الأحياء، ج بيتر ريفن، جورج جونسون، جوناثان لوسوس، وآخرون، الرياض: مكتبة العبيكان وشركة ماك جروهيل: ص ١١٩٦.

وقد صدق الله تبارك وتعالى حين قال ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾[النحل:٦٦]، ﴿ فَاعْتَبِرُوا يا أولِي الأَبصَار﴾[الحشر:٢]، ولينظر كل واحد ممن يشكك في وجود الله سبحانه في الأنعام وما فيها من أدلة مادية تدل على وجود الله توصل إليها العلم الحديث.

ب-عظام الحيوانات وتركيبها الجسدي دليل مادي على وجود الخالق العظيم سبحانه:

لقد اكتشف العلم الحديث في عالم الحيوان أن الطير أخف من أي حيوان في حجه، وقد اتضح بالتشريح أن عظام الطير رقيقة ومجوفة، لتعمل على خفة جسمه وقدرته على الطيران، وأعظم الأدلة المادية في ذلك ما أكتشفه العلم الحديث في أرجل الحيوانات، فالتي خصائصها الجري نجد أرجلها قوية لتساعده على الجري السريع، كما تنتهي كل رجل بحافر صلب ليحمي الرجل من كثرة الجري كالحصان والحمار، أما البقر والجاموس فأرجلها قصيرة قوية لتستطيع تحمل وزنها، وتنتهي أرجلها باظلاف صلبة مشقوقة، لتساعدها على السير في الأرض اللينة، بينما الجمل أرجله طويله لترفع جسمه عن كثير مما يثور تحته من غبار، كما أنها تساعده على اتساع الخطوة وخفة الحركة، وتتحصن أقدام الجمل بخف يغلفه جلد قوي غليظ يضم وسادة عريضة لينة تتسع عندما يدوس الجمل بها فوق الأرض، ومن ثم يستطيع السير فوق أكثر الرمل نعومة، وهو ما يصعب على أية دابة سواه وتمكنه من سرعة المشي واتساع مجال الرؤية وتساعده على أكل أوراق الشجر وغير ذلك من الأمور اللازمة للتعايش مع الصحراء "[١].

فنجد في ذلك دليل على العناية الربانية بمخلوقاته، وعلى حكمته الباهرة، وقدرته البالغة، فهو سبحانه وتعالى القائل: {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا

(١) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ليوسف الحاج احمد: ص ٤٦٦. من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن، د زغلول النجار، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، دار المعرفة، بيروت، لبنان: ص٢٧٤: ٢٧٦.

وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} [الفرقان:٢]، كل بما يصلحه ويحفظ بقائه.

د-من أعظم المخلوقات إعجازً ودليلًا ماديًا على وجود الله الخالق العظيم الأبل:

وأول ما يلفت الأنظار في الإبل الشكل الخارجي الذي لا يخلو تكوينه من الآيات البيانات التي تأخذ بالألباب: فالأذنان صغيرتان قليلتا البروز، فضلاً عن أن الشعر يغطيها من كل جانب ليقيها من الرمال التي تحملها الرياح، وكما أن لها القدرة على الانثناء خلفاً والالتصاق بالرأس إذا ما هبت العواصف الرملية، كذلك المنخران يتخذان شكل شقين ضيقين محاطين بالشعر وحافتهما لحمية مما يسمح للجمل أن يغلقهما لمن أمام ما تحمله الرياح إلى رئتيه من دقائق الرمال، ولعيني الجمل رموش ذات طبقتين مثل الفخ بحيث تدخل الواحدة بالأخرى وبهذا فأنها تستطيع أن تحمى عينها وتمنع دخول الرمال إليه[١].

وقد اكتشف علماء الأحياء الكثير من الأدلة المادية في الأبل التي تدل على وجود الصانع سبحانه وتعالى الذي لا تعجز قدرته شيء، حيث قالوا: إن معدة الإبل فهي ذات أربعة أوجه وجهازه الهضمي قوى بحيث يستطيع أن هضم أي شيء بجانب الغذاء كالمطاط مثلا في الامكان الجافة، واختزان كميات كبيرة من الماء والدهون والغذاء والطاقة تعينه على احتمال الجوع والعطش لفترات لا يقوى عليها حيوان آخر، وسبب آخر أنها لا تتنفس من فمها ولا تلهث أبداً مهما اشتد الحر أو استبد بها العطش، وهي بذلك تتجنب تبخر الماء من هذا السبيل، لا يفرز إلا مقداراً ضئيلاً من العرق عند الضرورة القصوى بفضل قدرة جسمه على التكيف مع المعيشة ف لاي ظروف الصحراء التي تتغير فيها درجة الحارة بين الليل والنهار.

(١) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ليوسف الحاج أحمد: ص ٤٧٤، ٤٧٥، من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن، د زغلول النجار: ص٢٧٤: ٢٧٦.

ويقوم الجمل بإنتاج الماء والذي يساعده على تحمل الجوع والعطش وذلك من الشحوم الموجودة في سنامه بطريقة كيماوية يعجز الإنسان عن مضاهاتها [١].

ومن حكمة خلق الله في الإبل أن جعل احتياطي الدهون في الإبل كبيراً للغاية يفوق أي حيوان آخر فالجمل يختزن نحو(١٢٠ كجم)، وهي كمية كبيرة بلا شك يستفيد منها الجمل بتمثيلها وتحويلها إلى ماء وطاقة وثاني أكسيد الكربون؛ ولهذا يستطيع الجمل أن يقضي حوالي شهر ونصف بدون ماء يشربه. ولكن آثار العطش الشديد تصيبه بالهزال وتفقده الكثير من وزنه، وبالرغم من هذا فإنه يمضي في حياته صلدا لا تخور قواه إلى أن يجد الماء العذب أو المالح فيعب منه عباً حتى يطفئ ظمأه كما أن الدم يحتوي على أنزيم البومين بنسبة اكبر مما توجد عند بقية الكائنات وهذا الإنزيم يزيد في مقاومة الجمل للعطش وتعزى قدرة الجمل الخارقة على تجرع محاليل الأملاح المركزة إلى استعداد خاص في كليته لإخراج تلك الأملاح في بول شديد التركيز بعد أن تستعيد معظم ما فيه من ماء لترده إلى الدم"[٢].

وهنالك أسرار أخرى عديدة لم يتوصل العلم بعد إلى معرفة حكمتها ولكنها تبين صورًا أخرى للإعجاز في خلق الإبل، هذه بعض أوجه الإعجاز في خلق الإبل من ناحية الشكل والبنيان الخارجي، وهي خصائص يمكن إدراكها بفطرة المتأمل الذي يقنع البدوي منذ الوهلة الأولى بإعجاز الخلق الذي يدل على قدرة الخالق.

وبعد فما ذكرته من أدلة مادية على وجود الله تعالى عند المتكلمين والعلم الحديث ما هي إلا فيض من غيض ونقطة من بحر، فالعلم الحديث قد اكتشف الكثير من الأدلة المادية غير ما ذكر على وجود الله سبحانه، وسيكتشف كل يوم الجديد والجديد فالخالق سبحانه له في كل شيء أية، ولله در القائل:

(١) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القر آن الكريم، ليوسف الحاج احمد: ص ٤٧٦، ٤٧٧.
(٢) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القر آن الكريم، ليوسف الحاج احمد: ص ٤٧٦: ٤٧٨، من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن، د زغلول النجار: ص٢٧١.

لله في الآفاق آيات لعل أقلها هو ما إليه هداكا
ولعل ما في النفس من آياته عجب عجاب لو ترى عيناكا
والكون مشحون بأسرار إذا حاولت تفسيراً لها أعياكا
قل للطبيب تخطفته يد الردى يا شافي الأمراض: من أرداكا؟
قل للمريض نجا وعوفي بعد ما عجزت فنون الطب: من عافاكا؟
قل للصحيح يموت لا من علة من بالمنايا يا صحيح دهاكا؟
قل للبصير وكان يحذر حفرة فهوى بها من ذا الذي أهواكا؟
بل سائل الأعمى خطا بين الزَّحام بلا اصطدام: من يقود خطاكا؟
قل للجنين يعيش معزولا بلا راع ومرعى: ما لذي يرعاكا؟

إلى آخر الأبيات [1].

فسبحان الله العظيم الخالق الذي له في كل شيء آية من الذرة إلى المجرة دليل على وجوده.

وصل الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) ينظر: قصيدة شعرية للشاعر إبراهيم علي بديوي http: saaid.net wahat q ٩.htm.

الخاتمة

أولًا: أهم نتائج البحث:

١-إن المتكلمين باستدلالهم على وجود الله سبحانه بالحدوث فقد اتفقوا مع القرآن الكريم في طريقة استدلاله على وجود الخالق سبحانه، وكذا مع العلم الحديث، فالنظريات العلمية الثابتة باتفاق العلماء التجريبين كالانفجار العظيم والتغير بالتوسع يؤيدا دليل الحدوث عند المتكلمين.

٢- دليل العناية والنظام من أعظم الأدلة المادية على وجود الله سبحانه، وقد استمده علماء الكلام من القرآن الكريم ومن كتاب الله المنظور وهو الكون الذي يصرخ بوجود الخالق سبحانه وتعالى، وقد أيده العلم الحديث في معامله ومختبراته، فقد استنتج العلم التجريبي الكثير من الأدلة المادية التي تدل على النظام والعناية الموجودة في الكون التي تصرح بوجود الخالق سبحانه.

٣-إن العلم الحديث مع تطوره وتقدمه لم يأتي بالجديد من الأدلة المادية التي لم توجد في القرآن الكريم أو في السنة النبوية، فكل ما أتى به العلم هو تصديق لما جاء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، غير أن القرآن خبر عن الله أما العلم الحديث فقد اكتشف الأسرار التي وردت في القرآن الكريم عن طريق المعامل والتجربة الحسية التي لا مجال للشك فيها عند الملاحدة.

٤-إن بين الماديين والعلم الحديث تناقض بين فلا يمكن أن يجتمعا، فالعلم هو من رد عليهم في أدلتهم وأبطلها.

٥-لا سند ولا دليل للماديين في إنكارهم للخالق العظيم سبحانه، فالعلم قد اثبت وجوده سبحانه.

٦-إن الماديين في إنكارهم لما وراء المادة وإنكار الخالق متناقضون مع العقل والمنطق والعلم الحديث، بل وحتى مع أنفسهم فالإيمان بالغيب ضرورة لا يمكن

الاستغناء عنها، فقولهم بالمادة الأولى يؤمنون بالغيب، وإيمانهم بالعقل والروح وهي أمور لا تحس ولا ترى فهم يؤمنون بالغيب.

ثانيا: أهم التوصيات:

١–محاولة الدمج بين الأدلة التقليدية القديمة والأدلة المادية الحديثة، وبيان موافقتها للعلم الحديث، وإظهارها في أسلوب سهل ميسر يدركه ويفهمه الشباب والعوام.

٢– الاهتمام بالأدلة العلمية ومحاولة نشرها وتداولها عبر الكتب والمجلات والدوريات التي يطلع عليها الكثير من الشباب.

٣–محاولة تكثيف الندوات التي تشرح وتوضح الأدلة المادية المستمدة من العلم التجريبي على وجود الخالق سبحانه وتعالى.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية.

- القرآن الكريم.
- أبكار الأفكار للآمدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، ط دار المعرفة بيروت، بدون.
- الأدلة العقلية علي وجود الله بين المتكلمين والفلاسفة، د. سعيد عبد اللطيف فودة، منشورات الأصلين، الطبعة الأولى/٢٠١٦م.
- الأدلة المادية على وجود الله، الشيخ محمد متولي الشعراوي، نشر هذا البحث في اخبار اليوم، بدون تاريخ او طبعة.
- أسس غائبة، مسألة في مشكلة الشر – مع مدخل تعريفي بأشهر الردود الغربية والتعليق عليها، أحمد حسن، مركز دلائل، الطبعة الأولى/١٤٣٩هـ.
- الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، تعريب د/ ظفر الإسلام خان، مراجعة وتحقيق د/عبد الصبور شاهين، ط: مكتبة الرسالة، بدون.
- الإسلام يتصدى للغرب الملحد، د/ محمد نبيل النشواتي، ط: دار القلم، دمشق، الطبعة الاولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.
- أصول الدين، أبو اليسر محمد البزدوي، تحقيق: هانز بيتر لنس، ضبطه وعلق عليه: د أحمد حجازي السقا، المكتبة الأزهرية للتراث ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- أصول العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة، للدكتور محمد عبد الستار نصار والدكتورة عائشة يوسف المناعي الطبعة الثالثة١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م.
- الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، ط: دار الفرفور سورية، بدون.

- الالحاد، وسائله، وخطره، وسبل مواجهته، د/ صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، دار اللؤلؤة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٣٤هـ٢٠١٣م.
- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للقاضي أبى بكر الباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، ط: المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية١٤٢١٢٠٠٠م.
- الإيمان في عصر التشكيك، تيموثي كلر، ترجمة، سعيد فارس باز، ط: دار أوفير للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
- الإيمان في عصر التشكيك، تيموثي كلر، ترجمة سعيد فارس باز، دار أوفير للطباعة والنشر، الطبعة الأولى/٢٠١٠م.
- بحر الكلام، لأبي المعين النسفي، تحقيق: د/ولي الدين الفرفور، ط: مكتبة دار الفرفور دمشق، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
- براهين وجود الله "في النفس والعقل والعلم"، د/ سامي عامري: ط: دار تكوين، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي تحقيق، مجموعة من المحققين، ط، دار الهداية، بدون.
- تاريخ أكثر إيجازًا للزمن، د/ ستيفن هوكينج/، ليونرد ملوندينوف: ترجمة، د. أحمد عبد الله السماحي، ود. فتح الله الشيخ، ط: دار العين للنشر، بدون.
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)
- تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ط دار المعارف، الطبعة الرابعة ١٩٦٦م.
- تاريخ موجز للزمان (من الانفجار الكبير حتي الثقوب السوداء)، ستيفن هوكينج، ترجمة مصطفي إبراهيم فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦م.

- تحقيق: د/بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م
- التصميم العظيم – إجابات جديدة علي أسئلة الكون الكبري، ستيفن هوكينج – ليونارد ملودينوو، ترجمة / أيمن أحمد عياد، دار التنوير – لبنان، الطبعة الأولى٢٠١٣م.
- التعريفات، للجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط دار الريان للتراث، بدون.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط/دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).
- تهافت نظرية داروين في التطور أمام العلم الحديث، أورخان محمد علي، طبعة الرسالة ١٩٩٧م.
- التوحيد، لأبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي: تحقيق: د/ فتح الله خليف، ط: دار الجامعات المصرية اسكندرية، بدون.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م.
- الجانب المظلم للكون "عالم يستكشف ألغاز الكون"، جيمس ترافيل، ترجمة رؤوف وصفي، ط: المركز القومي للترجمة، الطبعة الاولى ٢٠١٦م.
- الجائزة الكونية الكبري – لغز ملائمة الكون للحياة، بول ديفيز، ترجمة: محمد فتحي خضر، مؤسسة كلمات للترجمة والنشر، الطبعة الثانية٢٠١٣م.

- الجواهر في تفسير القرآن، للشيخ طنطاوي جوهري، الطبعة الثانية، مصطفي البابي الحلبي وأولاده، القاهرة.
- الحقيقة الإلهية – الله – والإسلام – وسراب الإلحاد، حمزة أندرياس تزورتزس، دلائل – السعودية، الطبعة الأولى١٤٣٨هـ.
- خرافة الالحاد، د/ عمرو شريف، ط: مكتبة الشروق الدولية، القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٤م.
- داروين ونظرية التطور، شمس الدين آق بلوت، ترجمه عن التركية أورخان محمد علي، دار الصحوة، حلوان، القاهرة.
- درء تعارض العقل والنقل، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط: دار الكنوز الأدبية – الرياض سنة ١٣٩١هـ.
- الدقائق الثلاث الأخيرة، بول دافيز، ترجمة أحمد رُمو، ط: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا، الطبعة الأولى٢٠٠١م.
- رأيت الله: لمصطفى محمود، ط دار أخبار اليوم، بدون.
- رحلتي من الشك إلى الإيمان، د/ مصطفى محمود، ط: دار أخبار اليوم، بدون.
- رسائل الكندي الفلسفية، يعقوب بن اسحاق الكندي، الناشر: دار الفكر العربي، قاهرة.
- الروح والجسد لمصطفى محمود، ط دار أخبار اليوم، ط سنة ٢٠٠٣م. مستعدون للمجاوبة –كيف تقدم إيمانك بعقل ودقة؟، وليم لين كريغ، ترجمة د/سامح حنا – ماجد زاخر صبحي، دار أوفير، الطبعة الأولى/٢٠١٧م.
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

- الشامل في أصول الدين، لإمام الحرمين الجويني (المتوفى٤٧٨هـ)، تحقيق: د على سامي النشار، فيصل بدر عون، سهير مختار، ط منشاة المعارف بالإسكندري١٩٩٦م.
- شبهات الملحدين والإجابة عنها، لمحمد جواد مغنية، ط: دار الهلال، بيروت، لبنان، بدون.
- شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار بن أحمد، تعليق: أحمد الحسين بن أبى هاشم، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، (ط/د).
- شرح العقائد النسفية، مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: أحمد حجازي سقا، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- شرح المقاصد، للتفتازاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- شموع النهار، م. عبد الله العجيري، تكوين – السعودية، الطبعة الأولى/٢٠١٦.
- الشيطان يحكم، لمصطفى محمود، ط دار المعارف، الطبعة التاسعة ١٩٩٨م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة "مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي"، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
- الصنع المتقن "دلالات الفيزياء على وجود الخالق"، مصطفى نصر قديح، ط: دار دلائل للنشر، الرياض السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ.
- الطبّ محراب للإيمان، د/خالص جلبي كنجو، رسالة دكتوراه في الطب، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

- ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي، د. سلطان عبدالرحمن العميري، دار تكوين الطبعة الثانية٢٠١٨م.
- ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، د. سلطان العميري، تكوين – السعودية، الطبعة الثانية٢٠١٨م.
- عقائد المفكرين في القرن العشرين للعقاد، ط دار المعارف، بدون.
- العقيدة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، د/ عمر سليمان الأشقر بدون طبعة وتاريخ.
- عقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري، ط مكتبة الإيمان المنصورة، بدون.
- العقيدة النظامية للإمام الجويني، عبد الملك بن عبد الله امام الحرمين، تحقيق: محمد زبيدي، الناشر: دار سبيل الرشاد، بيروت.
- العقيدة في ضوء الكتاب والسنة والعلم الحديث، أ. د / عبد العزيز عبد اللطيف المرشدي، صـ١٤٦، الدار الإسلامية للطباعة والنشر.
- علم الأحياء، ج بيتر ريفن، جورج جونسون، جوناثان لوسوس، وآخرون، الرياض: مكتبة العبيكان وشركة ماك جروهيل.
- العلم ودليل التصميم في الكون، ميكل بيهي – ستيفن ماير – وليام ديمبسكي، ترجمة رضا زيدان، تكوين، الطبعة الأولى/٢٠١٦م.
- العلم يدعو للإيمان، كريسي موريسون، ترجمة محمود صالح الفلكي، نسخة إلكترونية.
- غاية المرام في علم الكلام، سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي، تحقيق، د/ حسن محمود عبد اللطيف، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٤٣٣هـ ٢٠١٠م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، ط دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

- فلسفات إسلامية، لمحمد جواد مغنية، ط: دار الهلال، والجواد، بيروت لبنان، الطبعة السادسة ١٩٩٣م.
- فمن خلق الله، "نقد الشبهة الإلحادية: إذا كان لكل شيء خالق، فمن إذا خلق الله؟ في ضوء التحقيق الفلسفي والكشف الكوسمولوجي"، د/سامي عامري دار تكوين، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٣٨، ٢٠١٧م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط: درار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية والثلاثون ٢٠٠٣م.
- قراءات في فلسفة العلم، إعداد قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بطنطا: ١٤٢٧هـ.
- قصة الإيمان، للشيخ نديم الجسر، ط: طرابلس لبنان، بدون.
- قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١ م، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، لسنة: ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.
- قصيدة شعرية للشاعر إبراهيم علي بديوي .http://saaid.net/wahat/q9.htm
- قضية الخالق، لي ستروبل، ترجمة سليم اسكندر – حنا يوسف، مكتبة دار الكلمة، الطبعة الثانية/٢٠١٣م.
- قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: موسى محمد علي، ط: عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- كتاب صرخات القلب – إدراك قرب الله عندما يبدو بعيدا جدا، د. رافي زاكاريوس، ترجمة لوئيس حداد، دار منهال الحياة، الطبعة الأولى/٢٠١١م.

- الكشف عن مناهج الأدلة في قواعد الملة، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، ط: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
- الكندي – فلسفته منتخبات، للدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا، ط: منشورات عويدات – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى بدون تاريخ.
- لغز الحياة، لمصطفى محمود، ط دار أخبار اليوم، بدون.
- لماذا أؤمن؟ إجابات منطقية عن الإيمان، بول ليتل، ترجمة مجدي وهبه، الطبعة الأولى٢٠٠٩م، دار الثقافة – القاهرة.
- لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، تحقيق: فوقية حسين، ط:عالم الكتب، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- اللمع، للإمام الأشعري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٣م.
- الله والفيزياء الحديثة، بول دافيز، ترجمة هالة العوري، دار صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى/٢٠١٣م.
- الله يتجلى في عصر العلم، لنخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض، أشراف: جون كلو فرمونسيما، ترجمة: د/ الدمرداش عبد المجيد سرحان، مراجعة، د/ محمد جمال الدين الفندي، ط: دار القلم، بيروت، لبنان.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الطبعة: الثانية ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق.

- الماركسية والإسلام: مصطفى محمود، ط دار أخبار اليوم، بدون.
- مجلة الرسالة مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون، اصدرها أحمد حسن الزيات، ط: مطابع دار صادر –بيروت، بأشراف د/ محمد يوسف نجم، لسنة ١٩٨٥م.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.
- مدخل إلى الفلسفة، حسام الدين الألوسي، ط/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م.
- مشكلة الشر، دانيال سبيك، ترجمة سارة السباعي، المركز القومي للترجمة – القاهرة، الطبعة الأولى٢٠١٦م.
- مشكلة الشر ووجود الله – الرد علي أبرز شبهات الملاحدة، د. سامي عامري، دار تكوين – السعودية، الطبعة الثانية٢٠١٦م.
- مشكلة الشر، دانيال سبيك، ترجمة: سارة السباعي، المركز القومي للترجمة – القاهرة، الطبعة الأولى٢٠١٦م.
- مصطفى محمود وآراؤه العقدية والصوفية، د/ قدري الديب، "رسالة ماجستير"، كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، ٢٠٠٩م.
- معالم أصول الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط: دار الكتاب العربي، لبنان، بدون.
- المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية"، د/ جميل صليبا، ط: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
- معجم اللغة العربية المعاصر، د/ أحمد مختار عبد الحميد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م، عالم الكتب.

- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الطبعة: الثالثة ١٤٢٠ هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- مقال بعنوان: الروح وعلم الجينات الحديث، د/حسين رضوان سليمان اللبيدي، الأحد/ديسمبر/٢٠١٩، رابط المقال: https://quranm.com/?p=1919.
- من آيات الأعجاز العلمي الآرض في القرآن، د/ زغلول راغب النجار.
- من آيات الأعجاز العلمي الأرض في القرآن، د/ زغلول راغب النجار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.
- من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن، د/ زغلول النجار، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- من صنع الله؟ وإجابات عن أكثر من مائة أسئلة الصعبة الأخرى عن الإيمان د/رافي زاكاريوس، ترجمة جوليانا خوري، ط: دار منهل الحياة، الطبعة الأولى ٢٠١١م.
- من صنع الله؟ وإجابات عن أكثر من مائة أسئلة الصعبة الأخرى عن الإيمان، رافي زاكاريوس، ترجمة جوليانا خوري، دار منهل الحياة، الطبعة الأولى/٢٠١١م.
- من صنع الله؟ وإجابات عن أكثر من مائة أسئلة الصعبة الأخرى عن الإيمان، د/رافي زاكاريوس، ترجمة جوليانا خوري، ط: دار منهل الحياة، الطبعة الأولى ٢٠١١م.
- من نظريات العلم المعاصر إلى المواقف الفلسفية، محمود فهمي زيدان، ط: دار النهضة الغربية، بيروت، ١٩٨٢م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.

- المواقف في علم الكلام، تأليف عضد الله والدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ط عالم الكتب بيروت، بدون.
- موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، قدم له الرئيس، شارل حلو، إعداد، روني إيلي ألفا، مراجعة د، جورج نخل، ط/ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- موسوعة الإعجاز العلمي في القر آن الكريم، ليوسف الحاج احمد، مكتبة ابن حجر، الطبعة الثانية٢٠٠٣م.
- الموسوعة العربية العالمية، شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية، بدون.
- موسوعة الفلسفة، د /عبد الرحمن بدوي، ط: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٩٨٤م.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن على ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. على دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، ط: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى١٩٩٦م.
- النظرة العلمية، برتراند رسل، ترجمة: عثمان نويه، مراجعة د/ إبراهيم حلمي عبد الرحمن، ط: دار الثقافة والنشر دمشق، سورية، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
- هل الإلحاد لا عقلاني ؟، مقابلة ألفن بلانتنجا مع جاري جتنج، ترجمة وتعليق د.عبد الله الشهري، مجلة مركز براهين، العدد الرابع /٢٠١٤م.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل

أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، ١٩٧١م.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

*Implications of Increased UVB Radiation. Royal Society of Chemistry. ISBN 0854042652.

.http://www.hawking.org.uk/thebeginningoftime.html *

.The Origin of Life, Scientific American, 191:48, May 1954*

*How to Formulate Mathematically Problems of Rate of Evolution?, Mathematical Challenges to the NeoDarwinian Interpretation of Evolution (Wistar Institute Press, 1966, No. 5).

*Jeremy Rifkin, Entropy: A New World View, New York, Viking Press, 1980 ،

J. H. Rush, The Dawn of Life, New York, Signet, 1962 *

*Roger Lewin, "A Downward Slope to Greater Diversity", Science, vol. 217, 24.9.1982 .

*ISSAC Asimor (Can decreasing Entropy Exist in the universe?) Science Diegest May 1973.

Life's Still One Big Secret, Daily Mail; London (UK) 26/2/2008*

*Measures of the Planets", cse.ssl.berkeley.edu, Retrieved 442020. Edited.

Milton Mills, The Comparative Anatomy of Eating, Page.*

*Morris, Richard. Cosmic Questions: Galactic Halos, Cold Dark Matter, and the End of Time, Wiley, 1995 ،

Robinson, M.R. Our Universe, Scientific American, 1993*

*Ruse, M., How evolution became a religion: creationists correct? National Post, pp. B1, B3,B7 May 13, 2000.

*S. Hawking: A Brief History of Time, Bantam books, New York and London, 1998 ،